الذاكرة العربية

دورية علمية محكمة - العدد السابع - ٢٠٢٣

ISSN 2735-4210

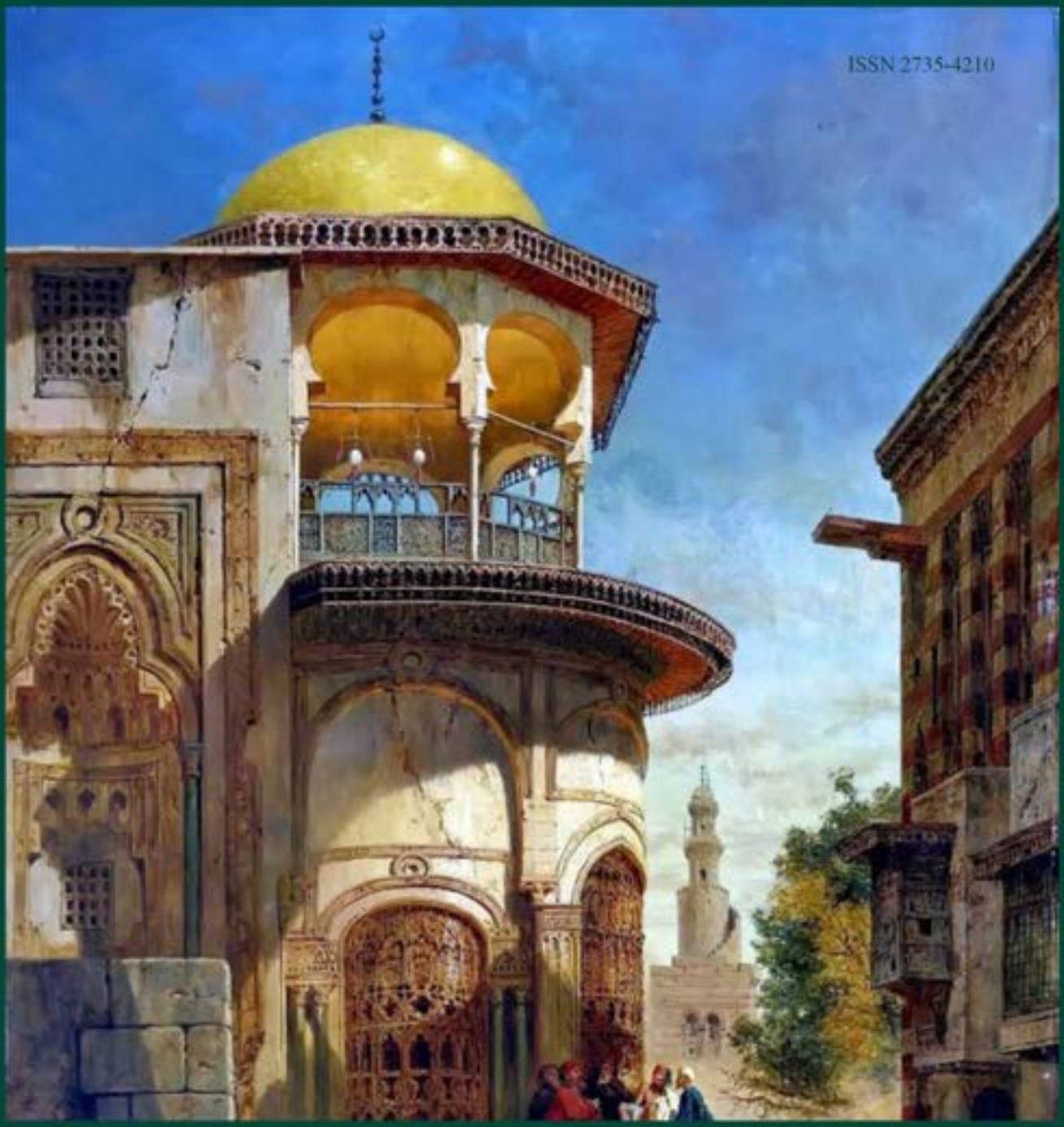

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الذاكرة العربية

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة - أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. ع٧ (٢٠٢٣) - . الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، ٢٠٢٣.

مجلدات ؛ سم.

سنوية

ردمد 2735-4210

١. العرب-- تاريخ-- دوريات. ٢. الثقافة العربية-- دوريات. ٣. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. ٤. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. ٥. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي- 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

رقم الإيداع: 24419

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٣.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع في مصر
١٠٠٠ نسخة

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد الأمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

الإشراف العام

أ. د. أحْمَد عَبْد اللهِ زَايِد
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د. مَرْوَة الوكِيل

رئيس التحرير

د. مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د. شِيرِين القَبَّاني

د. رَضْوَى زَكِي

المراجعة اللغوية

أَحْمد شَعْبان

بِريهَان فَهْمي

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

صَفَاء الدّيب

التصميم الجرافيكي

مُحَمَّد شَعْرَاوِي

الإسكندرية، ٢٠٢٣

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا، ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوجرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري، ومعدّ على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

تقديم ٧

الأنشطة السياسية والاجتماعية للحوش السلطاني بقلعة الجبل في عصر سلاطين المماليك الجراكسة ٩

مينا إميل عزيز، أ. د. سحر عبد العزيز سالم، أ. د. هبة محمود سعد

الحياة الاجتماعية بالقاهرة في العصر المملوكي من خلال حمَّامات السوق (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) ٣٣

د. عادل زيادة

محاريب منشآت السلطان فرج بن برقوق بالقاهرة المملوكية «دراسة فنية أثرية» (٨٠١-٨١٥هـ/ ١٣٩٩ - ١٤١٢م) ٦١

د. منى محمد حسن عسكر

الدور الحضاري لبرك القاهرة في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) ٨٧

د. أسامة السعدوني جميل

دراسة وصفية تحليلية للأعمدة المدمجة والمخلقة بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤-٩٢٣ هـ / ١٣٨٣-١٥١٧م) ١١٣

منة الله محمد نجيب، أ. د. كمال عناني إسماعيل، أ. د. هبة محمود سعد عبد النبي

حي بولاق، القاهرة.

تقديم

لقد خطَت مكتبة الإسكندرية خطوات واسعة نحو أداء أدوارها الثقافية والعلمية المتعددة على كافة المستويات المحلية والعربية والدولية؛ وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات الدولية، ونشر البحوث والمؤلفات العلمية الرصينة من خلال مراكزها العلمية المتعددة في مجالات العلوم والفنون والآداب.

وفي هذا السياق، تُصدر المكتبة العدد السابع من مجلة «ذاكرة العرب» التابعة لمشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بالمكتبة، وهي دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والحضاري للبلدان العربية، وتُصدرها المكتبة منذ عام ٢٠١٨ بهدف التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن. ويأتي هذا العدد استكمالًا لبحوث العدد السادس الذي أصدرته المكتبة لموضوع «القاهرة ملتقى الثقافات والحضارات منذ نشأتها إلى نهاية العصر المملوكي»، وذلك بمناسبة اختيار منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) للقاهرة عاصمةً للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٢٢، ليعبِّر ذلك عن جانب من الأحداث والفعاليات الثقافية التي تُنظّمها مكتبة الإسكندرية، وتتيحها للباحثين والمهتمين من خلال دراسات ودوريات علمية مُحكّمة منشورة.

وقد ضمَّ هذا العدد بعض البحوث المقدَّمة وفقًا للمحاور التي تضمنها الإعلان عن النشر العلمي في هذا العدد، وتضمن بعض المحاور، مثل: الأنشطة السياسية والاجتماعية للحوش السلطاني بقلعة الجبل في عصر سلاطين المماليك الجراكسة، ودراسة وصفية تحليلية للأعمدة المدمجة والمخلقة والعناصر المعمارية بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي، بالإضافة إلى محاريب منشآت السلطان فرج بن برقوق بالقاهرة المملوكية، والحياة الاجتماعية بالقاهرة في العصر المملوكي من خلال حمَّامات السوق، والدور الحضاري لبِرك القاهرة في العصر المملوكي.

أ. د. أحمد عبد الله زايد
مدير مكتبة الإسكندرية

دراسة وصفية تحليلية للأعمدة المدمجة والمخلقة بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي

(٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٣-١٥١٧م)

منة الله محمد نجيب
أ. د. كمال عناني إسماعيل
أ. د. هبة محمود سعد عبد النبي

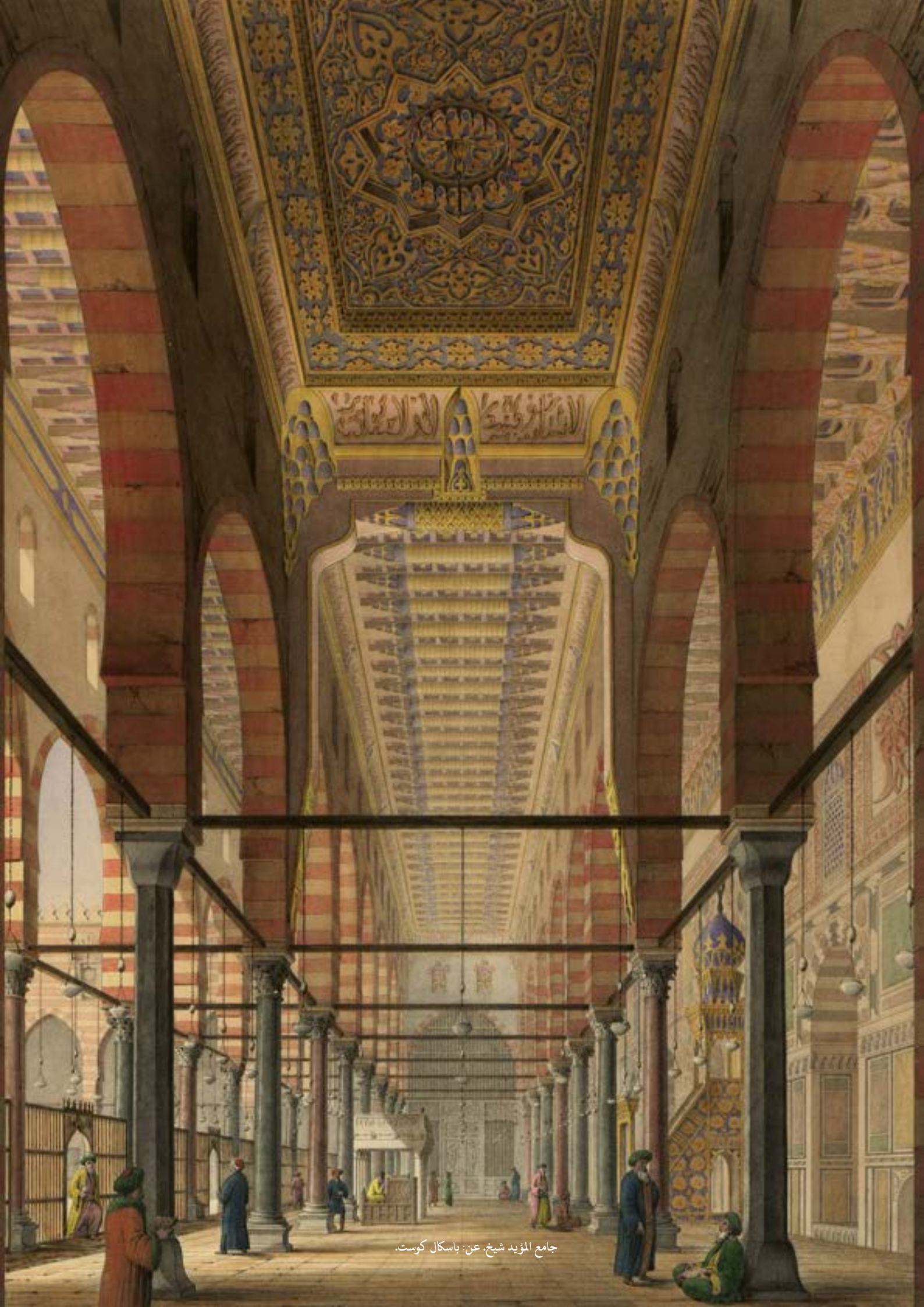

جامع المؤيد شيخ. عن: باسكال كوست.

دراسة وصفية تحليلية للأعمدة المدمجة والمخلقة بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤–٩٢٣هـ/ ١٣٨٣–١٥١٧م)

منة الله محمد نجيب*

أ. د. كمال عناني إسماعيل**

أ. د. هبة محمود سعد عبد النبي***

تعدُّ الأعمدة المدمجة إحدى الحليات الأساسية التي ساد استخدامها بشكل كبير على واجهات العمائر الدينية في مصر الإسلامية منذ بدايات العصر العباسي؛ حيث ظهرت لأول مرة بالنوافذ أعلى واجهات جامع عمرو بن العاص في زيادة عبد الله بن طاهر العباسي (٢١٢هـ/ ٨٧٩م) والمتبقي بعض منها حاليًّا أعلى الجزء الواقع في بداية الواجهة الجنوبية الغربية للجامع. وهي أعمدة مخلقة دون قواعد أو تيجان. أما في مقياس النيل بالروضة (٢٤٥-٢٤٧هـ/ ٨٦١م) فتكتنف الأعمدة العقود المدببة التي تكتنف الدخلات الخاصة بأنفاق المياه بالمقياس؛ وهي أعمدة ملتصقة بالجدران، وهي ذات قواعد من الطراز الناقوسي المقلوب وتيجان كورنيثية.

أما خلال العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٣-١٥١٧م) وخاصة بأركان الواجهات وبالمآذن فقد شاع استخدامها، فعلى المآذن شاع ظهورها بشكل الحزم الثلاثية للأعمدة مكتنفة العقود الفاطمية ذات الطواقي المشعة بالدورة الأولى المثمنة للمئذنة. وتعد أعمدة مئذنة الظاهر برقوق بالنحاسين (٧٨٦-٧٨٨هـ/١٣٨٤-١٣٨٦م)، أقدم نماذجها بالعصر المملوكي الجركسي لتصبح بعد ذلك السمة المميزة للمآذن المملوكية الجركسية. كذلك انتشر استخدام أعمدة الركن أو الزاوية خلال العصر المملوكي الجركسي. ويعتبر عمودا الركن بزاوية وسبيل فرج بن برقوق بالدهيشة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) أقدم نماذجها خلال العصر المملوكي الجركسي، لتصبح جزءًا من زخرفة واجهات الكثير من الأسبلة والقباب الضريحية والمدارس.

وقد تطورت أشكالها وزخارفها مع تطور أشكال وزخارف الأعمدة في العمارة المملوكية الجركسية، فقد كان بعضها مزخرفًا بدالات زجزاجية وجفوت حلزونية

كما في أعمدة الركن بزاوية فرج بن برقوق بالدهيشة. أيضًا زُخرفت بعض هذه الأعمدة بزخارف بديعة من الأرابيسك والزخارف الهندسية، كما في عمود الركن بسبيل وكُتّاب قايتباي بالصليبة (٨٨١هـ/ ١٤٧٧م)، وأعمدة الركن بمسجد الأمير قجماس الإسحاقي (٨٨٤-٨٨٧هـ/ ١٤٧٩-١٤٨٢م)، وظهرت أيضًا بقنديليات المنشآت كما في مدرسة أزبك اليوسفي (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-١٤٩٥م) ومسجد الأمير الكبير قرقماس (٩١١-٩١٣هـ/ ١٥٠٦-١٥٠٧م). واستخدمت الأعمدة المدمجة أيضًا بأكتاف الواجهات خلال فترة مبكرة من العصر المملوكي الجركسي كما في واجهتيْ مدرسة الظاهر برقوق بالنَّحَّاسين، وجامع السلطان المؤيد شيخ (٨١٨-٨٢٤هـ/ ١٤١٥-١٤٢٠م).

لذا فإن الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على أنماط وطُرز الأعمدة المدمجة التي استُخدمت على الواجهات التي ترجع إلى العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤ -٩٢٣هـ/ ١٣٨٣-١٥١٧م)، والتعرف على المواضع التي ظهرت بها الأعمدة المدمجة على واجهات العمائر، وتتبع التطور الذي طرأ على الأعمدة الإسلامية من حيث الشكل والزخرفة، وذلك من أجل إلقاء الضوء على أهمية الأعمدة الإسلامية كعنصر معماري، وأيضًا على دورها كعنصر زخرفي.

الكلمات الدالة

المنشآت الدينية، الأعمدة المدمجة، العناصر المعمارية، العمارة المملوكية، الزخارف في العمارة الإسلامية.

المقدمة

العمود هو ما يُدعم به السقف أو الجدار، وتعتبر الأعمدة من أقدم العناصر المعمارية التي استُخدمت في تاريخ العمارة، ولكن تعددت أشكالها بتعدد الطُّرز والعهود التاريخية. ففي العصور الإسلامية المبكرة لجأ المسلمون إلى استعمال الأعمدة اليونانية والرومانية والبيزنطية المجلوبة من المباني السابقة، ثم ما لبث المسلمون أن ابتكروا تصميمات للأعمدة نابعة من الفن الإسلامي نفسه، تميزت تيجانها في المشرق والمغرب عما سبقها؛ فجاءت متخذةً الشكل الناقوسي ثم الشكل المقرنص، وتنوعت أشكال أبدانها بين القطاع الأسطواني والمثمن، وزُخرفت بأشكال بديعة من الزخارف النباتية والهندسية التي تعبر عن جمال الفن الإسلامي. وقد استُخدم نمط من الأعمدة خلال العصر الإسلامي أُلصقت بالجدران بغرض التدعيم أحيانًا، والزخرفة أحيانًا أخرى، وهي ما تعرف بالأعمدة المدمجة. وهي واحدة من أهم العناصر المعمارية والزخرفية للعمارة الإسلامية؛ فقد شكلت صفة مميزة للعمارة الإسلامية أضافت لها بعدًا جماليًّا. وخلال العصر المملوكي الجركسي (محل الدراسة)؛ اهتم المعماريون بإضافة الأعمدة المدمجة إلى واجهات المنشآت الدينية؛ حيث ظهرت مكتنفةً لحجور المداخل، والنوافذ، ومدمجة في زوايا الواجهات، ومكتنفة للعقود بالمآذن. كما زُخرف بدنها بشتى أنواع الزخارف الهندسية والنباتية، وأحيانًا تزخرف الأعمدة المدمجة بزوايا المباني برنك سلطاني أو آية قرآنية.

لذا فإن منهج الدراسة سيكون من خلال دراسة وصفية للأعمدة المدمجة بواجهات عدد من المنشآت الدينية من العصر المملوكي الجركسي، ومن ثم دراسة تحليلية لهذه الأعمدة من حيث: المواد الخام، ومواضع الأعمدة بالمنشآت، وزخارفها، وطرز هذه الأعمدة.

أولًا: الدراسة الوصفية

مدرسة السلطان الظاهر برقوق (٧٨٦-٧٨٨هـ/ ١٣٨٤-١٣٨٦م) (أثر رقم ١٨٧)

الموقع: تقع هذه المدرسة بجوار مدرسة السلطان الناصر محمد بن قلاوون، بشارع المعز لدين الله، وكان موقعها فندقًا مملوكًا لآل الناصر محمد بن قلاوون.

المنشئ: أنشأ هذه المجموعة المعمارية السلطان الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس اليلبغاوي، مؤسس الدولة المملوكية الجركسية وأول الملوك الجراكسة بالديار المصرية (٧٨٣-٨٠١هـ/ ١٣٨٢-١٣٩٩م). قام الظاهر برقوق بوضع حجر أساس هذه المدرسة في شوال (٧٨٦هـ/ نوفمبر ١٣٨٤م)، وفرغ من عمارتها في ربيع الأول (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م).

وقد ظهرت الأعمدة المدمجة بواجهة المدرسة على النحو التالي:

الأعمدة المخلقة بالأكتاف: خلق بأسفل كل كتف من أكتاف الواجهة عمود من الحجر، يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع، يعلوها بدن مثمن مبني من مداميك حجرية، أما تاج العمود فهو كورنثي مزخرف بصفين من الأوراق النباتية تشبه زهرة الأكانتس (لوحة ١).

الأعمدة المدمجة بالمئذنة: العقود الفاطمية بالدورة الأولى من المئذنة محمولة على حزم ثلاثية من الأعمدة الحجرية المندمجة؛ حيث يستقر كل عمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة مستديرة القطاع، يعلوها بدن أسطواني. تختلف زخرفة بدن العمود الأوسط عن العمودين الجانبيين؛ فالعمود الأوسط مزخرف بأشكال دالات حجرية مزدوجة، بينما زُخرف العمودان الجانبيان بجفوت حلزونية تلتف حول البدن، أما تاج العمود فهو من الطراز الناقوسي المستدير. يعلو كل حزمة من الأعمدة حدارة حجرية متصلة، وتستند الأعمدة فوق وسادة حجرية متصلة أيضًا (لوحة ٢). أما في واجهات الدورة الثالثة من المئذنة، فقد خلقت بالدعامات المستطيلة أعمدة حجرية، لكل منها بدن ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة مبني من مداميك حجرية متراصة يعلوه تاج مقرنص، وحدارة حجرية خالية من الزخارف (لوحة ٣).

زاوية وسبيل فرج بن برقوق بالدهيشة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (أثر رقم ٢٠٣)

الموقع: تقع هذه الزاوية خارج باب زويلة، بتقاطع شارع تحت الربع بقصبة رضوان.

المنشئ: أنشأ هذه الزاوية السلطان الناصر فرج بن برقوق، وهو الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج ابن الملك الظاهر برقوق. تولى الحكم وهو في سن العشر سنوات، وينقسم حكمه إلى فترتين (٨٠١-٨٠٧هـ/ ١٣٩٩-١٤٠٥م)، (٨٠٧-٨١٤هـ/ ١٤٠٥-١٤١٢م).

ظهرت الأعمدة المدمجة على واجهات زاوية وسبيل فرج بن برقوق على النحو التالي:

الأعمدة المدمجة بقنديليات الواجهة الشرقية: يتوسط كل قنديلية عمود مدمج من الرخام يتكون من قاعدة ناقوسية مقلوبة مضلعة، يعلوها بدن مضلع وتاج من الطراز الناقوسي المضلع (لوحة ٤).

العمود المخلق بالزاوية الشرقية: يشغل الركن الشرقي للزاوية عمود مخلق من الحجر يتكون من قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع، يعلوها بدن مضلع ذو قطاع مثمن مزخرف بدالات زجزاجية مزدوجة، أما تاج العمود فهو من الطراز الناقوسي مثمن القطاع، وهو ممنطق بحزام أوسط (لوحة ٥).

العمود المخلق بالزاوية الجنوبية: خلق بالركن الجنوبي لواجهة السبيل عمود ذو قاعدة ناقوسية مقلوبة مستديرة القطاع ممنطقة بحزام أوسط (لوحة ٦)، يعلوها بدن ذو قطاع مستدير مزخرف أعلاه بكتابة كوفية مورقة نصها: «**وَسَقَاهُم رَبُّهُم**». وقد قسم البدن إلى قطاعات زخرفية، فقد زخرف أعلاه بشكل جفوت رأسية قصيرة، ثم تأخذ شكلَ منحنى لتصبح زخارف حلزونية تتقاطع خطوطها لتمثل أشكالَ معينات متداخلة بمنتصف بدن العمود، ثم تعود الخطوط للانحناء وتلتف حول البدن. وقد زخرف أسفل البدن بوحدتين من الزخارف الدالية. أما تاج العمود فهو مقرنص من حطتين من المقرنصات ذات الدلايات الخالية من الزخارف (لوحة ٧).

مسجد الأمير قاني باي المحمدي (٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، (أثر رقم ١٥١)

الموقع: يقع المسجد بشارع شيخون، متفرع من ميدان صلاح الدين.

المنشئ: أنشأ المسجد الأمير قاني باي المحمدي الظاهري عام (٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، وقد كان أحد مماليك الظاهر برقوق، ترقى في الوظائف في عهد السلطان المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/ ١٤١٢-١٤٢١م) وجعله نائبًا على حلب، إلا أنه خرج عن طاعته فقاتله السلطان وقتله. وفي العصر الحديث جدّد هذا المسجد عبد اللطيف باشا، عام ١٨٦١م، وأصبح على ما هو عليه الآن.

وقد ظهرت الأعمدة المدمجة في هذه المنشأة في المواضع التالية:

الأعمدة المدمجة بركنيْ واجهة القبة: يشغل ناصيتي واجهة القبة الضريحية عمودان مخلقان متماثلان من الحجر، ترتفع قاعدة العمود الناقوسية فوق وسادة مخروطية من الحجر مطلية بطبقة من الجص، مزخرفة بأشكال مثلثات رأسية ومقلوبة بالتبادل، أما بدن العمود فهو مضلع ذو قطاع مثمن (لوحة ٨)، يعلوه تاج مقرنص من ثلاث حطات من المقرنصات الحجرية ذات الدلايات (لوحة ٩).

الأعمدة المخلقة بالدورة الأولى للمئذنة: يحمل كلًّا من العقود ذات الثلاثة فصوص بالدورة الأولى للمئذنة عمودان مخلقان من الحجر، وهي أعمدة إسلامية الطراز؛ حيث يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة مستديرة القطاع، يعلوها بدن أسطواني مبني من مداميك حجرية مشهرة، أما تاج العمود فهو من الطراز الناقوسي (لوحة ١٠).

جامع السلطان المؤيد شيخ (٨١٨-٨٢٤هـ/ ١٤١٥-١٤٢٠م) (أثر رقم ١٩٠)

الموقع: يقع الجامع بجوار باب زويلة من داخله، وكان موضعه سجنًا يعرف بـ «خزانة شمائل»، قام السلطان بهدمه، وأنشأ في موقعه هذا الجامع العظيم الذي ذكر عنه المقريزي أنه «الجامع» الجامع لمحاسن البنيان.

المنشئ: هو السلطان المؤيد أبو النصر سيف الدين شيخ ابن عبد الله المحمودي الظاهري، من مماليك الظاهر برقوق، تولى الحكم في مستهل عام (٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، وتوفي في محرم (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) استمرت أعمال البناء في هذا المسجد العظيم منذ سنة (٨١٨هـ/ ١٤١٥م) حتى سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢٠م)، وبلغت تكاليف البناء نحو سبعين ألف دينار، وقد نُقلت الأعمدة الرخامية لهذا الجامع من الدور والمساجد المختلفة.

وقد ظهرت الأعمدة المدمجة في واجهات الجامع بالمواضع التالية:

الأعمدة المخلقة بأكتاف المسجد (لوحة ١١): خلق بالجزء السفلي بكل من أكتاف الدخلات الأولى والثالثة والرابعة بالواجهة الشرقية أعمدة، يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع مصنوعة من الرخام الأبيض، وممنطق وسطها بحزامين. الجزء السفلي من القاعدة يتخذ شكلًا هرميًّا، أما الجزء العلوي فيتخذ شكلًا ناقوسيًّا مقلوبًا مثمن القطاع. يعلو القاعدة بدن أسطواني مبني من الحجر محلًّى بزخارف حلزونية، أما تاج العمود فهو بمثابة صورة معكوسة للقاعدة؛ حيث يتكون من جزأين: السفلي منهما ناقوسي مثمن القطاع، بينما يتخذ الجزء العلوي شكلًا هرميًّا، ويفصل بين جزأي التاج حزامان زخرفيان (لوحة ١٢). أما الأعمدة المخلقة بأكتاف الدخلات الثانية والخامسة، فيتكون كل منها من قاعدة رخامية ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع ممنطق وسطها بحزامين، الجزء السفلي منها يتخذ شكلًا هرميًّا، أما الجزء العلوي فيتخذ شكلًا ناقوسيًّا مثمنًا. يعلو القاعدة بدن العمود، وهو مبني من مداميك حجرية مزخرفة بدالات زجزاجية مزدوجة، وتاج العمود ناقوسي مثمن القطاع ذو أركان مشطوفة، وهو أيضًا منحوت من الرخام (لوحة ١٣).

العمود المخلق بزاوية المبنى: خلق بزاوية الواجهة إلى يمين المدخل عمود ضخم مشابه للعمود بواجهة المدخل، وهو يتكون من فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع منحوتة من الرخام، يعلوها بدن مثمن القطاع مزخرف بدالات زجزاجية مزدوجة (لوحة ١٤)، وتاج من الطراز المقرنص يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات، مزخرف بعضها بشكل طاقية إشعاعية والبعض الآخر بشكل الورقة النباتية ثلاثية البتلات (لوحة ١٥).

العمود المدمج بواجهة المدخل (لوحة ١٦): أُدمج بيسار الواجهة الخارجية للمدخل عمود ذو قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع ممنطق وسطها بحزامين، الجزء السفلي منها يتخذ شكلًا هرميًّا، أما الجزء العلوي فيتخذ شكلًا ناقوسيًّا مثمنًا. يعلو القاعدة بدن العمود، وهو مبني من مداميك حجرية مزخرفة بدالات زجزاجية مزدوجة، أما تاج العمود فهو من الطراز المقرنص، يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات، مزخرف بعضها بشكل طاقية إشعاعية والبعض الآخر بشكل الورقة النباتية ثلاثية البتلات.

الأعمدة المدمجة بالمئذنة: أُدمج بالدورة الأولى لمئذنة مسجد المؤيد شيخ حزمٌ ثلاثية من الأعمدة تحمل العقود الفاطمية بواجهة المئذنة. تختلف زخرفة بدن العمود الأوسط عن العمودين الجانبيين؛ حيث يتكون العمود الأوسط من قاعدة ناقوسية مقلوبة مستديرة القطاع، يعلوها بدن أسطواني مزخرف بزخارف حلزونية، وتاج من الطراز الناقوسي مستدير القطاع. أما العمودان الجانبيان، فيتكون كل منهما من قاعدة ناقوسية مقلوبة، يعلوها بدن أسطواني مزخرف بدالات زجزاجية مزدوجة، وتاج من الطراز الناقوسي. يصل بين الأعمدة حدارة حجرية تمتد أعلى الأعمدة، ووسادة حجرية تمتد أسفل الأعمدة (لوحة ١٧).

مدرسة الأشرف إينال بجبانة المماليك (٨٥٥-٨٦٠هـ/ ١٤٥١-١٤٥٦م) (أثر رقم ١٥٨)

الموقع: تقع هذه المدرسة بجبانة المماليك الشمالية.

المنشئ: السلطان الأشرف سيف الدين العلائي إينال (٨٥٧-٨٦٥هـ/ ١٤٥٣-١٤٦٠م)، وكان في الأصل أحد مماليك السلطان برقوق، بويع بالسلطنة بعد خلع الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق، وقد ابتدأ في عمارة مدرسته بالصحراء وهو ما زال أميرًا عام (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، وفرغ من عمارتها في رجب عام (٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م).

وقد ظهرت الأعمدة المدمجة بالمئذنة بالمواضع التالية:

١- **الأعمدة المدمجة بقاعدة المئذنة**: أُدمج بقاعدة المئذنة عمودان من الحجر، يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة خالية من الزخارف يعلوها بدن أسطواني، وهي مزخرفة بجفوت حلزونية. أما تاج العمود فهو من الطراز المقرنص من ثلاث حطات من المقرنصات الحجرية الخالية من الزخارف (لوحة ١٨).

٢- **الأعمدة المخلقة بمنطقة الانتقال**: خلق بكل ركن من الأركان الأربعة لمنطقة الانتقال عمود من الحجر، يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة مستديرة القطاع، يعلوها بدن العمود ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة مزخرف بزخارف حلزونية، يعلوه تاج العمود وهو من الطراز الناقوسي مستدير القطاع (لوحة ١٩).

٣- **الأعمدة المدمجة بالدورة الأولى**: يحمل العقود الفاطمية بالدورة الأولى للمئذنة حزم ثلاثية من الأعمدة المدمجة، تختلف زخرفة العمود الأوسط عن العمودين الجانبيين، فالعمود الأوسط يستقر فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة مستديرة القطاع، يعلوها بدن حجري مزخرف بزخارف حلزونية، وتاج عمود ناقوسي مستدير القطاع، بينما يستقر كل من العمودين الجانبيين فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة مستديرة القطاع، يعلوها بدن ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة مزخرف بدالات زجزاجية مزدوجة وتاج العمود من الطراز الناقوسي مستدير القطاع، ويصل بين تيجان كل حزمة من الأعمدة حدارة حجرية، وبين قواعدها وسادة حجرية (لوحة ٢٠).

مدرسة وقبة السلطان قايتباي بجبانة المماليك (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٢-١٤٧٩م) (أثر رقم ٩٩)

الموقع: تقع هذه المدرسة ضمن مجموعة بنائية متكاملة للسلطان الأشرف قايتباي بجبانة المماليك -القرافة الشرقية.

المنشئ: الملك الأشرف أبو المنصور سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٦م)، وكان عهده من أفضل عهود الجراكسة؛ فقد استمر حكمه طويلًا، حيث بلغ تسعة وعشرين عامًا حتى وفاته عام (٩٠١هـ/ ١٤٩٦م). ويعتبر عصر السلطان قايتباي من أروع العصور المملوكية في مضمار البناء والفنون؛ فقد شيّد الكثير من المساجد، والوكالات والأسبلة الرائعة، كما عمل على إصلاح آثار أسلافه المتهدمة، بالإضافة إلى ما تميزت به منشآته بإتقان الفن العربي ونقوشه وتناسق أجزائها المعمارية. وتعتبر هذه المدرسة الفاخرة والتي تقع ضمن مجموعة بنائية متكاملة للسلطان الأشرف قايتباي بجبانة المماليك خير شاهد على ذلك. وقد ذكر ابن إياس أن السلطان الأشرف قايتباي ابتدأ في عمارة هذه المنشأة في شوال سنة (٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م)، وكان الفراغ منها عام (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م).

وقد ظهرت الأعمدة المدمجة في هذه المنشأة بالمواضع التالية:

أ- **العمود المدمج بركن السبيل**: يوجد بركن السبيل عمود رخامي يتكون من قاعدة ناقوسية مقلوبة تتكون من جزأين، يتخذ السفلي منها شكلًا هرميًّا، بينما العلوي يمثل شكلًا ناقوسيًّا مقلوبًا، ممنطقًا وسطها بطوق كحِلية زخرفية. أما بدن العمود فهو مستدير القطاع خالٍ من الزخارف فيما عدا الشريط أسفل التاج (لوحة ٢١). يعلو البدن تاج من ثلاث حطات من المقرنصات مزخرف بعضها بزخرفة نباتية تمثل أفرعًا نباتية متداخلة وورقة رمحية رأسية بينما الورقتان الجانبيتان منحنيتان، بأسفل التاج بكل وجه من أوجه العمود يوجد وحدة زخرفية من الأرابيسك تمثل أغصانًا نباتية متشابكة، وأنصاف الورقة الثلاثية ينبثق عنها ورقة نباتية ثلاثية ذات رأس رمحي وطرفان جانبيان منحنيان، يفصل بينها ورقة نباتية متعددة البتلات (لوحة ٢٢).

ب- **العمود المخلق بركن القبة**: خلق بركن واجهة القبة عمود من الحجر، لا يستقر فوق قاعدة، بدنه ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة، يعلوه تاج من ثلاث حطات من المقرنصات خالية من الزخارف (لوحة ٢٣).

ج- **الأعمدة المدمجة بالمئذنة**

- **الأعمدة المدمجة بقاعدة المئذنة**: أُدمج بكل ركن من أركان قاعدة المئذنة عمود من الحجر ذو قاعدة ناقوسية مقلوبة من الحجر تستقر فوق وسادة حجرية، يعلوها بدن أسطواني ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة مزخرف بدالات زجزاجية مزدوجة. أما تاج العمود فهو من الطراز الناقوسي، يتكون من جزأين، السفلي يمثل تاجًا ناقوسيًّا يعلوه شكل هرمي مقلوب ممنطق وسطه بطوق زخرفي (لوحة ٢٤).

- **الأعمدة المدمجة بالدورة الأولى للمئذنة**: حُليت الدورة الأولى للمئذنة بحزم ثلاثية من الأعمدة المدمجة من الحجر تحمل العقود الفاطمية، لكل منها قاعدة ناقوسية مقلوبة مستديرة القطاع، يعلوها بدن ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة خالٍ من الزخارف وتاج من الطراز الناقوسي، ويصل بين قواعدها وسادة حجرية وبين تيجانها حدارة تمتد أعلى كل حزمة من الأعمدة ذات التيجان الناقوسية (لوحة ٢٥).

سبيل وكُتّاب قايتباي بالصليبة (٨٨١هـ/ ١٤٧٧م) (أثر رقم ٧٦)

الموقع: يقع هذا السبيل بشارع الصليبة، وهو مبنى مستقل يتكون من سبيل يعلوه كتاب.

المنشئ: الملك الأشرف أبو المنصور سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٦م).

العمود المدمج بركن السبيل: يميز سبيل قايتباي بشارع الصليبة العمود المدمج بالركن الشمالي للسبيل، يستقر العمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة من الرخام تتبع طراز القواعد التي ظهرت خلال العصر المملوكي الجركسي؛ فهي تتكون من جزأين: السفلي يتخذ شكلًا هرميًّا، يعلوه شكل ناقوسي مقلوب مستدير القطاع، وقد مُنطق وسط القاعدة بطوق زخرفي. يعلو القاعدة بدن من الحجر أسطواني القطاع. العمود يتكون من اثني عشر قطاعًا مزخرفًا بالزخارف النباتية والهندسية بالتبادل، ويتبقى منها ثمانية قطاعات احتفظت بزخارفها (لوحة ٢٦).

المنطقة الزخرفية الأولى أسفل التاج تحمل شريطًا كتابيًّا بالخط النسخي المملوكي؛ يحمل دعاءً للسلطان الأشرف قايتباي نصه: «الأشرف أبو النصر قايتباي عزّ نصره»، تعلوه وحدة زخرفية نباتية تمثل سيقانًا نباتية ملتفة، تنبثق منها ورقة نباتية ذات ثلاث بتلات، تعلوها ورقة نباتية ذات ثلاث بتلات أصغر منها حجمًا، تفصل بين كل وحدة زخرفية وأخرى ورقة نباتية متعددة البتلات (لوحة ٢٧). والمنطقة الثانية مزخرفة بزخارف نباتية متداخلة «أرابيسك» من السيقان الملتفة، أنصاف المراوح النخيلية، تنبثق منها الورقة النباتية الثلاثية ذات القاعدة المفصصة وزخارف نباتية رمحية (لوحة٢٨). أما المنطقة الثالثة فمزخرفة بتركيبات هندسية متداخلة، قوامها أشكال للنجمة ذات تسعة وعشرة أضلاع، بداخلها وحدة زخرفية نباتية (لوحة ٢٩)، وقد تكررت هذه القطاعات الزخرفية بالتبادل على بدن العمود (شكل ١).

تاج العمود: يعلو بدن العمود تاج مقرنص بثلاث حطات من المقرنصات الحجرية، بعض هذه المقرنصات مزخرف بشكل طاقة مشعة أو زخرفة محارية.

مسجد قجماس الإسحاقي (٨٨٤-٨٨٧هـ/ ١٤٧٩-١٤٨٢م) (أثر رقم ١١٤)

الموقع: يقع هذا المسجد في تقاطع شارع درب التبانة، وأبو حريبة بالدرب الأحمر بالقرب من باب زويلة، وقد أقام قجماس الإسحاقي حوضًا لسقي الدواب يعلوه كتابٌ منفصل عن المدرسة بالجهة المقابلة للشارع يصل بينهما كوبري.

المنشئ: الأمير سيف الدين قجماس الظاهري، أحد مماليك السلطان الظاهر جقمق (٨٤١-٨٥٦هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م)، وقد شغل عدة مناصب مهمة خلال عهد السلطان قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٦م). أنشأ هذه المدرسة عام (٨٨٤-٨٨٧هـ/ ١٤٧٩-١٤٨٢م)، إلا أنه لم يُدفن بالقبة الملحقة بها عقب وفاته عام (٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م)، وإنما دُفن بمدرسته بدمشق. وقد دفن بالضريح الملحق بالمسجد عام ١٨٥٢م رجل تقي اسمه أبو حريبة، لذلك عُرف المسجد بمسجد أبو حريبة.

وقد ظهرت الأعمدة المدمجة بهذه المنشأة بالمواضع التالية:

الأعمدة المدمجة بالمئذنة: يحمل العقود الفاطمية بالدورة الأولى من المئذنة حزمٌ ثلاثية من الأعمدة المدمجة من الحجر بالطراز المعتاد الذي أصبح سمة مميزة لزخرفة المآذن المملوكية الجركسية؛ حيث يستقر كل عمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة تتكون من جزأين؛ الجزء السفلي يتخذ شكلًا هرميًّا ناقصًا، بينما يتخذ الجزء العلوي شكلًا ناقوسيًّا، وقد مُنطق وسطها بطوق زخرفي، يعلوها بدن أسطواني ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة. أما تاج العمود فهو ناقوسي الطراز يتكون من جزأين؛ السفلي يمثل تاجًا ناقوسيًّا يعلوه شكل هرمي ناقص أو مقلوب، وقد مُنطق وسط التاج بطوق زخرفي. يصل بين تيجان الأعمدة حدارة حجرية متصلة، وبين قواعدها وسادة تمتد أسفل كل حزمة من الأعمدة (لوحة ٣٠).

الأعمدة المدمجة بالواجهة الشمالية الغربية: أُدمج بركني الواجهة الشمالية الغربية عمودان متماثلان، يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع ممنطق وسطها بطوق زخرفي، يعلوها بدن العمود ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة من الحجر مزخرف بزخارف هندسية وزخارف الأرابيسك المحفورة (لوحة ٣١)، وقد قسِّم البدن إلى تسعة قطاعات زخرفية يفصل بينها خطوط دالية مزدوجة. زُخرفت هذه القطاعات بزخارف هندسية مركبة وزخارف نباتية بالتبادل؛ حيث تمثل الزخارف الهندسية أشكالَ نجوم متداخلة ذات ستة أضلاع متداخلة وأشكال هندسية مسدسة (لوحة ٣٢). أما القطاعات ذات الزخارف النباتية، فهي مزخرفة بزخارف متداخلة من ورقة نباتية ثلاثية رمحية تنبثق من سيقان نباتية منثنية وملتفة، وهذا النمط من الزخرفة هو سمة مميزة لعصر قايتباي (لوحة٣٣). وأما تاج العمود فهو من الطراز المقرنص يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات.

عمود الركن: يفصل بين شباكي السبيل عمود مخلق من الحجر، يتكون من قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع. يعلو القاعدة بدن مثمن القطاع، مزخرف البدن بزخارف نباتية محورة بالحفر البارز، قوامها ورقة ثلاثية الفصوص ذات أوراق جانبية منثنية، أنصاف المراوح النخيلية والأغصان المتموجة والمتشابكة «الأرابيسك» داخل أطر من الوحدات الزخرفية الهندسية. زَخرف أعلى البدن صفٌّ من الأوراق النباتية المركبة والورقة النباتية الثلاثية بالتبادل، يعلوه شريط من الزخارف النباتية تمثل صفًّا من الوريدات والورقة النباتية الخماسية. أما التاج فهو يتكون من حطين من المقرنصات، أسفلها وحدة زخرفية تمثل زخارف نباتية محورة عن الورقة النباتية الثلاثية والسيقان الملتفة. (اللوحتان ٣٤، ٣٥).

مدرسة الأمير أزبك اليوسفي (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-١٤٩٥م)
(أثر رقم ٢١١)

الموقع: تقع المدرسة بشارع أزبك، بالسيدة زينب.

المنشئ: أنشأ هذه المدرسة الأمير أزبك، من مماليك السلطان عبد العزيز يوسف بن برسباي (٨٤١هـ/ ١٤٣٨م)، لذلك سُمي باليوسفي، وقد ذكر ابن إياس أن الخطبة أُقيمت في جامعه عام (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-١٤٩٥م).

وقد ظهرت الأعمدة المدمجة بواجهات المنشأة بالمواضع التالية:

الأعمدة المدمجة بالمدخل: يكتنف النافذة أعلى فتحة المدخل عمودان مدمجان من الرخام، يتكون كل عمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع، يعلوها بدن مثمن القطاع تبدو عليه آثار زخارف نباتية متداخلة ولكنها غير واضحة، أما تاج العمود فهو ناقوسي مثمن القطاع ممنطق بحزام أوسط (لوحة ٣٦).

الأعمدة المدمجة بالمئذنة: يحمل العقود الفاطمية بالدورة الأولى للمئذنة حزمٌ ثلاثية من الأعمدة المدمجة. يتكون كل عمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع ممنطقة بحزام أوسط، ويعلو القاعدة بدنٌ من الحجر ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة، تختلف فيها زخارف العمودين الجانبيين عن العمود الأوسط؛ حيث زُخرف كل منهما بدالات زجزاجية متميزة؛ حيث ينبثق من كل طرف شكل هندسي مدبب، وهي زخارف رأسية ومقلوبة بالتبادل، أمّا العمود الأوسط فقد زُخرف بوحدات الأشكال اللوزية، أنصاف المراوح النخيلية وزخارف نباتية مجردة. وتاج العمود من الطراز الناقوسي مثمن القطاع ممنطق بحزام أوسط (لوحة ٣٧).

العمود المخلق بركن واجهة السبيل: يقع بين شباكي السبيل عمود مخلق من الحجر، وهو عمود دون قاعدة. بدن العمود ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة، وهو مبني من الحجر المزخرف بزخارف نباتية وهندسية متداخلة زالت تفاصيلها بشكل كبير، ولم يعد يتبقى منها سوى آثار لبعض الزخارف تمثل الورقة النباتية الثلاثية والسيقان النباتية الملتفة. أما تاج العمود فهو مقرنص يتكون من حطتين من المقرنصات (لوحة ٣٨).

العمود المخلق بركن الواجهة الجنوبية الغربية: يتكون من قاعدة ناقوسية مقلوبة من الحجر، يعلوها بدن مثمن القطاع مبني من الحجر، أما تاج العمود فهو من الطراز المقرنص، يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات (لوحة ٣٩).

مسجد ومدرسة السلطان الغوري (٩٠٩هـ/ ١٥٠٤م) (أثر رقم ١٨٩)

الموقع: تقع المجموعة المعمارية للسلطان الغوري بمنطقة سوق الفحامين، بشارع المعز لدين الله.

المنشئ: آخر السلاطين العظام في العصر المملوكي الجركسي، الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠١-١٥١٦م)، وقد كان شغوفًا بالعمارة والتشييد، فرغ من بناء هذه المجموعة المعمارية الضخمة عام (٩٠٩هـ/ ١٥٠٤م)، وبلغت تكلفتها نحو مائة ألف دينار.

ظهرت الأعمدة المدمجة بهذه المنشأة بالمواضع التالية:

الأعمدة المدمجة بركني السبيل: يشغل ركني السبيل عمودان مدمجان من الحجر، يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة ممنطقة بحزام أوسط، الجزء السفلي من القاعدة يتخذ شكلًا هرميًّا، يعلو قاعدة العمود بدن أسطواني من مداميك حجرية مشهرة باللونين الأصفر والأحمر مزخرف بدلات زجزاجية، يعلو البدن تاج من الطراز المقرنص يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات ذات الدلايات (لوحة ٤٠).

الأعمدة المدمجة بالمدخل: يكتنف النافذة التي تعلو فتحة الدخول عمودان مدمجان من الرخام الأبيض، يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع ممنطقة بحزام أوسط، يعلوها بدن مضلع ذو قطاع مثمن، أما تاج العمود فهو من الطراز الناقوسي مثمن القطاع ممنطق بحزام أوسط، وهي أكثر استطالة من مثيلاتها (لوحة ٤١).

الأعمدة المدمجة بالقنديليات: يكتنف القنديليات بواجهة الخانقاه عمدٌ رشيقة من الرخام الأبيض، يستقر كل عمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع، يعلوها بدن مضلع ذو قطاع مثمن، يفصل البدن عن كل من القاعدة والتاج طوق معدني، وتاج العمود من الطراز الناقوسي مثمن القطاع. يلاحظ آثار المونة التي تلصق الأعمدة بالجدران خلف بعض الأعمدة (لوحة ٤٢).

الأعمدة المخلقة بالمئذنة: يكتنف العقد الحدوي بالدورة الأولى للمئذنة عمودان من الحجر، وهي أعمدة بسيطة في طرازها خالية من الزخارف؛ حيث يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة، يعلوها بدن مشهر باللونين الأصفر والأحمر ذو قطاع نصفي، يعلو البدن تاج العمود وهو ناقوسي الطراز ذو قطاع نصفي (لوحة ٤٣).

عمود الركن بالواجهة الشمالية للمدرسة (لوحة ٤٤): أُدمج بالركن الشمالي للمدرسة عمود متفرد في طرازه؛ حيث يستقر فوق قاعدة مميزة تتخذ شكل طبقات من المثلثات الصغيرة، يعلوها بدن ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة مبني من الحجر، أما تاج العمود فهو من الطراز الكورنثي، حيث يتكون من طبقات من أوراق الأكانتس.

العمود المخلق بركن قاعدة المئذنة (لوحة ٤٥): خُلق بركن واجهة المئذنة عمودٌ مشابه لأعمدة الركن بواجهة المدرسة؛ فهو يستقر فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة، يعلوها بدن أسطواني القطاع مبني من مداميك حجرية مشهرة باللونين الأصفر والأحمر. أما تاج العمود فمقرنص، يتكون من حطة واحدة من المقرنصات ذات الدلايات.

مسجد الأمير الكبير قرقماس (٩١١-٩١٣هـ/ ١٥٠٦-١٥٠٧م) (أثر رقم ١٦٢)

الموقع: يقع هذا المسجد بالجزء الشمالي من «جبانة المماليك».

المنشئ: الأمير الكبير قرقماس من ولي الدين، أحد أمراء السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٦م). بدأ الأمير الكبير قرقماس في إقامة هذا المسجد في (٩١١هـ/ ١٥٠٦م)، وفرغ منها عام (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)، وعند وفاته في رمضان عام (٩١٦هـ/ ١٥١٠م) دُفن في قبته بهذه المجموعة المعمارية العظيمة، وقد حزن عليه السلطان الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠١-١٥١٦م)، حزنًا شديدًا.

وقد ظهرت الأعمدة المدمجة في هذه المنشأة بعدة مواضع:

الأعمدة المدمجة بواجهة الضريح: يشغل ركنيْ واجهة قبة الضريح عمودان مدمجان متماثلان، يستقر كل عمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة، يعلوها بدن ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة خالٍ من الزخارف مبني من مداميك حجرية متراصة. أما التاج فهو مقرنص من حطين من المقرنصات ذات الدلايات (لوحة ٤٦).

عمود الركن بالسبيل: خلق بناصية السبيل عمود من الحجر. يتكون العمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة مستديرة القطاع، يعلوها بدن ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة مبني من مداميك حجرية مشهرة باللونين الأصفر والأحمر، وتاج من الطراز الناقوسي مستدير القطاع (لوحة٤٧).

الأعمدة المدمجة بالمدخل: يكتنف النافذة أعلى المدخل عمودان مدمجان متماثلان من الحجر، يستقر كل عمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة القطاع ممنطقة بحزام أوسط، يعلوها بدن ذو قطاع أسطواني مزخرف بدالات زجزاجية مزدوجة، أما تاج العمود فهو من الطراز الناقوسي مثمن القطاع ممنطق بحزام أوسط (لوحة ٤٨).

الأعمدة المدمجة بالمئذنة: يحمل العقود الفاطمية بالدورة الأولى للمئذنة حزم ثلاثية من الأعمدة المدمجة، يستقر كل عمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة ممنطقة بحزام أوسط، الجزء السفلي من القاعدة يتخذ شكلًا هرميًّا، في حين الجزء العلوي يتخذ شكلًا ناقوسيًّا مقلوبًا، يعلو القاعدة بدن ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة، تختلف بكل حزمة زخرفة العمود الأوسط عن العمودين الجانبيين؛ حيث زخرف العمود الأوسط بخطوط زجزاجية طولية مزدوجة محفورة، في حين يشغل بدن العمودين الجانبيين زخارف نباتية مجردة وخطوط هندسية متقاطعة ينتج عن تقاطعها أشكال معينات (لوحة ٤٩). أما تاج العمود فهو من الطراز الناقوسي الهرمي الشكل.

مئذنة السلطان الغوري بالأزهر (٩١٦هـ/ ١٥١١م)

الموقع: تقع هذه المئذنة جنوب غرب مئذنة السلطان قايتباي بالأزهر.

المنشئ: شيَّدها السلطان الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠١-١٥١٦م) بالأزهر عام (٩١٦هـ/ ١٥١١م)، وهي تعتبر أعلى مآذن الأزهر وأعظمها.

الأعمدة المدمجة بالمئذنة: يحمل العقود الفاطمية بالدورة الأولى للمئذنة حزمةٌ ثلاثية من الأعمدة المدمجة، يستقر كل عمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة مضلعة ممنطقة بحزام أوسط، أما بدن العمود فهو ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة، ولكن تختلف بكل حزمة زخرفة كل عمود عن الآخر؛ فقد زُخرف العمود الملاصق لكل نافذة بزخارف هندسية تمثل صفًّا رأسيًّا من زخارف الكرنداز المجدولة، في حين زُخرف العمود الأوسط بزخارف هندسية متقاطعة أيضًا ينتج عن تقاطعها أشكال معينات بداخل كل منها شكل هندسي يمثل إما دائرة وإما شكلًا خماسيَّ الأضلاع «مخمسًا». أما العمود الثالث فملاصق للدخلات الضحلة، وقد زُخرف بزخارف دالية مزدوجة . ويعتبر تاج العمود صورة معكوسة للقاعدة، فهو يتبع الطراز الناقوسي المنطق بحزام أوسط (لوحة ٥٠).

مسجد الأمير خاير بك (٩٠٨-٩٢٧هـ/ ١٥٠٢-١٥٢٠م) (أثر رقم ٢٤٨)

الموقع: يقع هذا المسجد بشارع باب الوزير، بالسيدة زينب.

المنشئ: أنشأ هذا المسجد الأمير خاير بك سنة (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م)، وكان أحد المماليك الجراكسة، شغل في عهد السلطان الغوري منصب حاجب الحجاب «كبير الأمناء». تولى قيادة الجيش المملوكي (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) في أثناء الغزو العثماني للشام، وقد شغل في ذلك الوقت أيضًا منصب نائب حلب، إلا أنه خان سيده، فأحدث الوقيعة بين صفوف الجيش المملوكي وسهّل الغزو العثماني لمصر (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، وأصبح بعد ذلك أول والٍ عثماني لمصر حتى وفاته عام (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م).

وقد ظهرت الأعمدة المدمجة بهذه المنشأة بالمواضع التالية:

الأعمدة المخلقة بقنديليات واجهة الضريح: خلق بالحائط على جانبي القنديليات وبوسطها أعمدة، يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية مقلوبة، يعلوها بدن ذو قطاع نصفي، وتاج ناقوسي خالٍ من الزخارف (لوحة ٥١).

العمودان المخلقان بنواصي واجهة الضريح: خلق بركنيْ واجهة الضريح عمودان متماثلان؛ حيث يستقر كل عمود فوق قاعدة ناقوسية مقلوبة ممنطقة بحزام أوسط، يعلوها بدن مبني من مداميك حجرية دالية الشكل مشهرة باللونين الأصفر والأحمر (لوحة ٥٢)، وهو خالٍ من الزخارف فيما عدا المدماك أسفل التاج فهو مزخرف بوحدة زخرفية نباتية محورة «أرابيسك»، تمثل زخارف نباتية وأغصانًا متشابكة داخل أطر هندسية. أما تاج العمود فهو مقرنص من ثلاث حطات من المقرنصات (لوحة ٥٣).

العمود المخلق بركن واجهة السبيل: وهو مشابه لأعمدة الركن بالضريح إلا أنه أقل منها زخرفة؛ حيث يتكون من قاعدة ناقوسية مقلوبة ممنطقة بحزام أوسط، يعلوها بدن حجري مشهر باللونين الأحمر والأصفر، أما تاج العمود فهو يتكون من حطة واحدة من المقرنصات الخالية من الزخارف (لوحة ٥٤).

ثانيًا: الدراسة التحليلية

الأولى: دراسة تحليلية للأعمدة المدمجة من حيث المواد الخام

استُخدم في إنشاء المباني في العصر المملوكي الجركسي أنواع عديدة من مواد البناء كالحجر، والآجر (الطوب الأحمر)، والرخام، والخشب، والنحاس، والزجاج، والرصاص، وغيرها من المواد. أما عن الأعمدة في الواجهات فقد شاع نحتها إما من الحجر وإما من الرخام.

الحجر: يتكون الحجر من أكاسيد ترابية نقية توجد في باطن الأرض على هيئة طبقات. استُخدم الحجر في مصر منذ أقدم العصور؛ فمصر هي صاحبة أقدم المباني الحجرية في العالم وأكثرها ضخامة. يرجع الفضل في ذلك إلى غنى البلاد بأنواع عديدة من الأحجار: كالحجر الجيري، والحجر الرملي، والبازلت، والجرانيت، والألباستر، وغيرها العديد من أنواع الأحجار. كما يوجد في مصر عديد من المحاجر، إلا أن أهمها تلك القريبة من القاهرة مثل حلوان، طرة، المعصرة، البساتين، المقطم، وفي الوجه القبلي توجد محاجر جبال أسوان الغنية بالجرانيت. وقد قام المسلمون خلال العصر الأموي (٣٨-١٣٢هـ/ ٦٦٤-٧٥٠م) بإعادة استخدام الأحجار من المباني القديمة، وإعادة استخدام الأعمدة الحجرية القديمة المأخوذة من الآثار القديمة على هيئة أعمدة كاملة، أو قواعد وتيجان أعمدة فقط. أما منذ العصر العباسي (١٣٢-٣٥٨هـ/ ٧٥٠-٩٦٩م) فقد أصبح السائد هو صناعة الأعمدة الجديدة للمنشآت؛ حيث تعتبر الأعمدة المدمجة بفتحات المأخذ بمقياس النيل بالروضة أقدم نماذج الأعمدة الحجرية بمصر. بينما خلال العصر الفاطمي (٣٦٢-٥٦٦هـ/ ٩٧٣-١١٧١م) اتُّخذت الحجارة لتكون المادة الأساسية للبناء، وأخذ استخدام الآجر يقل تدريجيًّا، ثم كاد يتلاشى في نهاية ذلك العصر ويعم استخدام الحجارة التي عُني الفاطميون بصقلها وتنسيقها في البناء؛ ذلك لأن الحجر يعتبر مادة بنائية يسهل تنفيذ الزخارف عليها دون الحاجة إلى مادة أخرى تضاف إليها، كما استخدم في نحت الأعمدة بالواجهات كأعمدة الحنيات بواجهة الجامع الأقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م). ومن العصر الأيوبي (٥٦٩-٦٤٧هـ/ ١١٧٤-١٢٥٠م) استخدمت الحجارة لنحت الأعمدة المدمجة التي تكتنف الحنيات بواجهات ضريح الإمام الشافعي (٦٠٨هـ/ ١٢١١م).

أما خلال العصرين المملوكي البحري والجركسي (٦٤٧-٩٢٢هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) فنجد أغلب واجهات المنشآت سواء الدينية أم المدنية قد شيدت باستخدام الحجر، لا سيما الحجر الجيري وهو ما يعرف بالحجر الكدان، والحجر الجيري إذا كان نقيًّا يميل لونه إلى اللون الأبيض والرمادي، أما إذا اختلطت به شوائب أكاسيد الحديد فيميل إلى اللون الأصفر أو الأحمر. وقد أفاد البناءون من الألوان الطبيعية للحجر في تنميق الأثر، وذلك من خلال تنظيم صفوف من الحجر يتناوب فيها اللونان الأصفر والأحمر أو الأبيض والأحمر، وهو ما أطلقت عليه وثائق الوقف المملوكية «الحجر المشهر». وقد نُحتت الأعمدة من نوع معين من الحجر الجيري وهو ما عرف بالحجر الفص النحيت. كذلك استخدم الحجر الصوان «الجرانيت» في نحت الأعمدة؛ لما يتميز به من صلابة، وبالرغم من توافر محاجر الجرانيت بسيناء وأعالي الصعيد وأسوان، فإن المماليك اعتمدوا على جلب الأعمدة الجرانيتية من أطلال المباني القديمة بدلًا من الحصول عليها من المحاجر. وقد استخدمت الأعمدة الحجرية المدمجة لتكتنف الحنيات المعقودة بالمآذن، كما في مئذنة مدرسة السلطان الغوري بالنحاسين من العصر المملوكي الجركسي. كذلك استخدمت الأعمدة الحجرية كحزم ثلاثية من الأعمدة تكتنف الحنيات المعقودة بالدورة الأولى المثمنة للمآذن خلال العصر المملوكي الجركسي كما في مئذنة مدرسة السلطان برقوق، ومئذنتي جامع المؤيد شيخ. وفي ركن الواجهات، كما في واجهة زاوية وسبيل فرج بن برقوق بالدهيشة، وعمود الركن بواجهة مسجد المؤيد شيخ، وأعمدة الركن بالمجموعة البنائية للأمير الكبير قرقماس. كذلك استخدمت كأعمدة مدمجة بالأكتاف، كأعمدة واجهة مدرسة السلطان برقوق بالنحاسين، والأعمدة المدمجة بأكتاف واجهة جامع المؤيد شيخ. وقد ظهرت أيضًا في رقاب القباب تكتنف القنديليات في الضريح الملحق بمسجد الأمير خاير بك بباب الوزير.

الرخام: عرفت مصر استخدام وصناعة الرخام منذ أقدم العصور؛ حتى اعتبره المؤرخون المسلمون أحد فضائل مصر وأعاجيبها، فهو يتميز بالتنوع الكبير في ألوانه وأنواعه، كما يتميز بفخامته وصلابته، ونعومة ملمسه المصقول، لذا فهو يعتبر أحد أهم المواد التي استخدمت في زخرفة المنشآت ونحت الأعمدة. وقد استُخدم الرخام لصناعة الأعمدة في مصر الإسلامية

قبل العصر المملوكي، كأعمدة محراب جامع الحاكم بأمر الله (٣٨٠-٤٠٣هـ/ ٩٩٠- ١٠١٢م)، ومحراب قبة الصالح نجم الدين أيوب (٣٨٠-٤٠٣هـ/ ٩٩٠- ١٠١٢م)، إلا أنه خلال العصر المملوكي بلغت صناعة الرخام أوج مجدها وتنوعت أنواعه ومصادره، لذا تعددت المسميات التي أطلقها أهل الصنعة على الرخام وفقًا للونه، أو مكان استخراجه، أو مواطن استيراده. أما عن ألوانه، فهناك الرخام أبيض اللون، وهو ما عرف «بالرخام القطقاطي» لون طائر القطا، أي اليمام. والرخام أحمر اللون، وهو ما أطلق عليه «الرخام السماقي» نسبةً إلى نبات السماق أحمر اللون. والرخام الرمادي الذي يميل إلى البياض، وهو ما أطلق عليه «الرخام الزرزوري» نسبةً إلى لون طائر الزرزور، أي العصفور. والرخام ذو اللون الرمادي الذي يميل إلى السواد، وهو ما عرف بـ«بالرخام الزنجي والغرابي». وقد أطلق على الرخام أيضًا أسماء أخرى وفقًا لمواطن استيراده كالأصفر الحلبي، والأحمر الخليلي. وقد استخدمت الأعمدة المدمجة الرخامية بعدة مواضع بواجهات المنشآت المملوكية، حيث ظهرت تكتنف القنديليات والنوافذ، كقنديليات زاوية وسبيل فرج بن برقوق بالدهيشة، والأعمدة المدمجة بقنديليات قبة وخانقاه الغوري بالنحاسين.

الثانية: دراسة تحليلية للأعمدة المدمجة من حيث مواضعها بالواجهات

١- **الأعمدة المدمجة بالنواصي**: الناصية عبارة عن التقاء زاويتين من زوايا البناء. وقد لاحظ المعمار المسلم أنها عُرضة للتآكل نتيجة احتكاك أيدي المارة والدواب المحملة؛ لذلك بدأ في أول الأمر بشطف التقاء الواجهات المتعامدة في زاوية مشطوفة غير حادة؛ وذلك لعدم إعاقة حركة السير في الحارات والطرقات الضيقة التي أُنشئ فيها الكثير من العمائر كما في ناصية الجامع الأقمر، ثم قام المعمار بدمج أو تخليق الأعمدة الزخرفية بنواصي المنشآت المعمارية لتحقيق ذلك الغرض، بالإضافة إلى إضفاء لمسة جمالية إلى ناصية المبنى.

أ- **أعمدة النواصي بالأسبلة**: تعتبر أقدم نماذج أعمدة النواصي بالأسبلة التي يوجد على جانبيها جدران، لمشاركة العمود في حمل الضغط هما عمودا الركن بزاوية وسبيل فرج بن برقوق بالدهيشة ، ثم توالى ظهورها على العديد من واجهات المنشآت الدينية خلال العصر المملوكي الجركسي، كعمود الركن بالسبيل الملحق بمدرسة قايتباي بجبانة المماليك، وعمود الركن بواجهة سبيل قايتباي بالصليبة، وعمود الركن بسبيل مسجد قجماس الإسحاقي، وعمود الركن بسبيل مدرسة أزبك اليوسفي. بالإضافة إلى استخدامها كأعمدة للركن بالسبيل الملحق بالمجموعة المعمارية للسلطان الغوري، وعمود الركن بالسبيل الملحق بالمجموعة المعمارية للأمير الكبير قرقماس، والعمود المدمج بركن السبيل الملحق بالمجموعة المعمارية للأمير خاير بك.

ب- **الأعمدة المدمجة بنواصي القباب الضريحية**: توالى استخدام الأعمدة المدمجة بأركان القباب الضريحية خلال العصر المملوكي والجركسي: كعمود الركن بالقبة الضريحية الملحقة بمدرسة السلطان قايتباي بقرافة المماليك، وأعمدة ركن القبة الضريحية للمجموعة البنائية للأمير الكبير قرقماس بصحراء المماليك، والأعمدة المدمجة بركني القبة الضريحية الملحقة بمسجد الأمير خاير بك بباب الوزير.

ج- **الأعمدة المدمجة بنواصي الواجهات**: لم يقتصر وجود أعمدة الركن المدمجة على أركان واجهات القباب والأسبلة، بل استُخدمت أعمدة الركن في الزوايا الخارجية لواجهات المنشآت كما في عمود الركن بمدخل مسجد السلطان المؤيد شيخ، والأعمدة المدمجة بناصيتي الواجهة الشمالية الغربية لمدرسة الأمير قجماس الإسحاقي بشارع درب التبانة، وأعمدة الناصية بواجهة مدرسة السلطان الغوري. ولأن كلًّا من مواضع هذه الأعمدة يمثل بروزًا عن كتلة الواجهة فقد رأى الفنان المسلم أن يزينه بعمود.

٢- **الأعمدة المدمجة بالمداخل**: تعتبر مداخل العمائر من أبرز العناصر التي ظهرت بها مقدرة البناء المسلم وعبقريته؛ فقد عُني الفنان المسلم بالإثراء الزخرفي لجميع عناصر المدخل في تناسق تام لتكون فتحة المدخل وعقده وكتلته البنائية. وتعتبر الأعمدة المدمجة أحد العناصر التي شاع استخدامها في كثير من مداخل عمائر المماليك باستعمال الأعمدة التي تلتصق بالزوايا في فتحات الحجور أو في الزوايا الخارجية لكتلة المدخل البارز، كما وجدت أيضًا أعمدة تكتنف فتحة باب الدخول، واستعملت الأعمدة في جوانب الصفف التي تفتح بها النوافذ بصدر الحجر، وقد استخدمت الأعمدة بالمداخل ليس لغرض إنشائي وإنما بغرض زخرفي. وقد استخدمت هذه الحلية بعدد من منشآت العصر المملوكي البحري، أما خلال العصر المملوكي

الجركسي -محل الدراسة- فقد استُخدمت الأعمدة المدمجة بالزاوية الخارجية لكتف مدخل مسجد المؤيد شيخ. كذلك ظهرت تكتنف نافذة الدركاة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفي، ومدخل مدرسة السلطان الغوري بالنحاسين، والأعمدة المكتنفة لنافذة الدركاة بمدخل المجموعة البنائية للأمير قرقماس.

٣- الأعمدة المدمجة بالقنديليات والنوافذ في واجهات المنشآت: كقنديليات واجهة قبة وخانقاه السلطان الغوري بالنحاسين، وقنديليات واجهة مدرسة الأمير خاير بك بباب الوزير. وقد ظهرت الأعمدة المدمجة بشكل عمود مفرد يتوسط كل قنديلية، كما في واجهة زاوية وسبيل فرج بن برقوق بالدهيشة.

٤- الأعمدة المدمجة بأكتاف الواجهات: كالأعمدة المدمجة بأكتاف واجهة مدرسة السلطان برقوق بالنحاسين، والأعمدة المدمجة بأكتاف واجهة مسجد المؤيد شيخ.

٥- الأعمدة المدمجة بالمآذن

أ- الأعمدة المدمجة بالدورة الأولى للمئذنة: تعتبر الأعمدة المدمجة بقاعدة مئذنة مدرسة فاطمة خاتون (أم الصالح علي) (٦٨٢-٦٨٣هـ/ ١٢٨٣-١٢٨٤م) أول ظهور للأعمدة المدمجة بالمآذن المصرية؛ حيث ظهرت بشكل زوج من الأعمدة المدمجة ذات التيجان الناقوسية تحمل العقود ثلاثية الفصوص؛ مما يعتبر تأثيرًا مسوّرًا على المئذنة. وقد توالى ظهور هذا الطراز من الأعمدة المدمجة على عدد من منشآت العصر المملوكي البحري (٦٤٧-٧٨٣هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م)، إلا أنه في مئذنة مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) حدث تطور كبير في استخدام حلية الأعمدة المدمجة؛ حيث ظهرت لأول مرة بشكل حزمة ثلاثية من الأعمدة تكتنف العقود الفاطمية بالدورة الأولى للمئذنة، ليصبح هذا الطراز فيما بعد هو الطراز السائد لزخرفة المآذن بمعظم مآذن العصر المملوكي الجركسي، ومن أمثلة هذه المآذن: مئذنة مدرسة السلطان برقوق بالنحاسين، ومئذنتا مسجد المؤيد شيخ أعلى باب زويلة، ومئذنة مدرسة وخانقاه الأشرف إينال بصحراء المماليك، كما ظهرت في مئذنة مدرسة السلطان قايتباي بصحراء المماليك، ومئذنة مدرسة الأمير قجماس الإسحاقي، والمئذنة الملحقة بالمجموعة المعمارية للأمير قرقماس بصحراء المماليك، ومئذنة مسجد خاير بك بباب الوزير.

ب- الأعمدة المدمجة بالدورة الثانية للمئذنة: لم تظهر الأعمدة المدمجة بالدورة الثانية للمئذنة بشكل متكرر، وإنما اقتصر ظهورها على بعض النماذج مثل: الأعمدة المدمجة بالطابق الثاني لمئذنة مدرسة الناصر محمد بالنحاسين (٦٩٥-٧٠٣هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٣م)، والذي ربما أضافه السلطان الأشرف إينال (٨٥٧-٨٦٥هـ/ ١٤٥٣-١٤٦٠م).

ج- الأعمدة المدمجة بالدورة الثالثة للمئذنة: كالأعمدة المدمجة بأكتاف جوسق مئذنة مدرسة السلطان برقوق بالنحاسين.

الثالثة: طرز الأعمدة المدمجة في العمارة الإسلامية بمصر

١- العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة، البدن الأسطواني والتاج الكورنثي: يعتبر هذا الشكل من الأعمدة هو أقدم شكل ظهر للأعمدة المدمجة في العمارة الإسلامية في مصر، وهي تيجان متأثرة بالطراز البيزنطي. وقد زُخرفت بعض التيجان بشكل ورقة الأكانتس الملتصقة بالتاج تمامًا، وأخرى بالشكل الذي تطيره الرياح فتظهر أوراق الأكانتس بصورة ملتوية Wind-swept (لوحة ١٩)، أو مزخرفة بأشكال نباتية بالتتابع مع أشكالٍ لولبية. إلى جانب ذلك تطورت ورقة الأكانتس Acanthus وتجردت في بعض التيجان، فأصبحت بالحجم الصغير. ثم استمر الفنان في تصغير ورقة الأكانتس، واقتصرت في بعض الحالات على صف واحد من أوراق الأكانتس، وضاق قطر التاج من أعلى فنتج عن ذلك أن أصبح الشكل العام للتاج يشبه الكأس. ثم أوصل العرب المسلمون الشكل الكأسي لآخر مرحلة من تطوره وذلك في القرن التاسع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ولكن هذا الطراز من الأعمدة لم يستخدم خلال العصر المملوكي الجركسي (شكل ٢).

٢- العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة مثمنة القطاع، البدن مثمن القطاع والتاج الكورنثي: استخدم للأعمدة المدمجة بأكتاف بواجهة مدرسة السلطان برقوق (شكل ٣).

٣- العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة مستديرة القطاع، البدن الأسطواني والتاج الناقوسي (شكل٤): جاء التاج الناقوسي بمثابة تطور من التاج الكورنثي الروماني والبيزنطي، ذلك بعد أن جُرد من أوراق الأكانتس وظهر على هيئة كاسيّة، وبدا كأنه لا صلة له بأصله. أقدم نماذجه في قصر الخليفة المعتصم المعروف

بالجوسق الخاقاني بسامراء (٢٢١هـ/ ٨٣٦م)، وظهر منه الشكل المثمن القطاع كما في قواعد أعمدة مقياس النيل بالروضة (٢٤٦-٢٤٧هـ/ ٨٦١م)، وقد انتشر الشكل المثمن للتيجان الناقوسية في عمائر المماليك، وهو الطراز الأكثر شيوعًا واستخدامًا على واجهات عمائر العصر المملوكي الجركسي، خاصة كأعمدة مكونة للحزم الثلاثية المكتنفة للعقود الفاطمية بالدورة الأولى للمآذن بمنشآت عصر المماليك الجراكسة: كالأعمدة المدمجة بالدورة الأولى من مئذنة مدرسة السلطان برقوق، وبالدورة الأولى لمئذنتي جامع المؤيد شيخ، والأعمدة المدمجة بالدورة الأولى من مئذنة مدرسة الأشرف قايتباي، وبمدرسة الأمير قجماس الإسحاقي، وبمئذنة مدرسة الأمير أزبك اليوسفي، بالإضافة إلى مئذنة مسجد الأمير خاير بك بباب الوزير. كما ظهرت كأعمدة مفردة مكتنفة للعقود بالدورة الأولى لمئذنة مدرسة الأمير قاني باي المحمدي، وكأعمدة مدمجة بمنطقة انتقال مئذنة مدرسة السلطان الأشرف إينال، ومدرسة السلطان قايتباي، ومئذنة السلطان الغوري بشارع المعز لدين الله. كذلك لم يقتصر استخدام الأعمدة الناقوسية مستديرة القطاع على المآذن خلال العصر المملوكي الجركسي، بل استخدمت أيضًا كأعمدة مدمجة بنواصي المنشآت كعمود الركن بالسبيل الملحق بمنشأة الأمير الكبير قرقماس.

٤- العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة مثمنة القطاع، البدن المضلع مثمن القطاع والتاج الناقوسي مثمن القطاع (شكل ٥): العمود المدمج بالزاوية الشرقية لزاوية فرج بن برقوق بالدهيشة، والأعمدة المدمجة بأكتاف واجهة جامع السلطان المؤيد شيخ بالتبادل مع الأعمدة ذات التيجان المقرنصة، والأعمدة المدمجة بنافذة الدركاة بمدخل مدرسة الأمير أزبك اليوسفي، والأعمدة المدمجة بقنديليات واجهة خانقاة السلطان الغوري.

٥- العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة مستديرة القطاع، البدن أسطواني القطاع والتاج المقرنص: المقرنصات من أبرز أنواع الزخارف الإسلامية وهي تتكون من حنايا صغيرة مقوسة تشبه المحاريب، يتدلى بعضها فوق بعض في طبقات وصفوف بشكل فني، تنحصر بينها أشكال منشورية مقعرة، وهي تعرف لدى مؤرخي أوروبا باسم Stalactites. وقد استخدمت المقرنصات في مختلف المباني الإسلامية وتنوعت وظيفتها بين الدور المعماري والزخرفي، وقد استخدمت المقرنصات في مختلف الأماكن في الأبنية العربية الإسلامية كالقباب، والمآذن، والمحاريب، والمداخل، والنوافذ، والسقوف وتيجان الأعمدة (شكل ٦) كعمود الركن الجنوبي بزاوية سبيل فرج بن برقوق بالدهيشة، والأعمدة المدمجة بقاعدة مئذنة مدرسة الأشرف إينال بصحراء المماليك، والعمود المدمج بركن السبيل الملحق بمدرسة السلطان قايتباي بجبانة المماليك، وعمود الركن بسبيل قايتباي بالصليبة وأعمدة الركن بسبيل السلطان الغوري الملحق بمجموعته المعمارية بالفحامين، وعمود الركن بواجهة الضريح الملحق بمنشأة الأمير قرقماس، والأعمدة المدمجة بواجهة السبيل والضريح الملحقينِ بمسجد الأمير خاير بك بباب الوزير.

٦- العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة مثمنة القطاع، البدن المثمن القطاع والتاج المقرنص (شكل٧): ظهر هذا الطراز من الأعمدة بشكل كبير خلال العصر المملوكي الجركسي، وقد تطور شكل القاعدة الناقوسية عن شكلها المألوف خلال العصر المملوكي البحري؛ فأصبحت تتكون من جزأين: الجزء السفلي يتخذ شكلًا هرميًّا، أما الجزء العلوي فيتخذ شكلًا ناقوسيًّا مثمن القطاع؛ وقد مُنطق وسطها بحزامين، كالعمود المدمج بركن واجهة الضريح الملحق بمدرسة الأمير قاني باي المحمدي، والأعمدة المدمجة بأكتاف واجهة جامع المؤيد شيخ، وعمودي الركن بالواجهة الغربية لمدرسة الأمير قجماس الإسحاقي.

٧- عمود ذو قاعدة على شكل طبقات من المثلثات الصغيرة، بدن ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة، وتاج كورنثي: وقد ظهر من هذا الطراز نموذج متفرد، وهو عمود الركن بالواجهة الشمالية لمدرسة السلطان الغوري بشارع المعز (شكل ٨).

الرابعة: زخارف الأعمدة المدمجة

١- الزخرفة الهندسية: بلغ الفن الإسلامي في الزخارف الهندسية مرتبة لا يكاد يدانيه فيها أي فن آخر؛ فقد امتاز الفنانون الإسلاميون في الزخرفة الهندسية وساعدهم في ذلك طبيعة الإسلام الذي ينهى عن التعبير عن العقائد بالصور. كما أنّ تفوّق المسلمين في الرياضيات كان من العوامل المهمة التي زودتهم بالأسس الرياضية للأشكال الهندسية وابتكار أشكال زخرفية هندسية لا حصر لها، بل وطوروها من مجرد

خطـوط هندسـية متقاطعـة أو متشـابكة تحـصر بينهـا أشـكال هندسـية بسـيطة كالمثلثـات والمعينـات إلى ابتـكار أشـكال وأنـواع جديـدة مـن الزخـارف.

أ- **زخـارف الدالات الزجزاجيـة**: تعتـبر الزخرفـة باسـتخدام الدالات الزجزاجيـة مـن الزخـارف الـتي سـاد اسـتخدامها لزخرفـة الواجهـات. فقـد كانـت بمثابـة العنـصر المفضـل مـن العنـاصر الهندسـية لزخرفـة العنـاصر المعماريـة خـلال العـصر المملـوكي كخـوذات القبـاب وأبـدان المـآذن، ولزخرفـة بواطـن العقـود. وترجـع أصـول هـذه الأشـكال إلى الفنـون القديمـة اليونانيـة والرومانيـة والساسـانية والبيزنطيـة. وقـد ظهـرت الأعمـدة المزخرفـة بـدالات زجزاجيـة خـلال العـصر المملـوكي على النحـو التـالي:

- **زخـارف الدالات الزجزاجيـة الأفقيـة**: اسـتُخدمت الدالات الزجزاجيـة لزخرفـة الكثـير مـن الأعمـدة المدمجـة مثـل: العمـود الأوسـط بالحزمـة الثلاثيـة لأعمـدة الدورة الأولى مـن مئذنـة مدرسـة السـلطان برقـوق بالنحاسـين، والعمـود المدمـج بالزاويـة الشرقيـة لسـبيل وزاويـة فـرج بـن برقـوق بالدهيشـة، والأعمـدة المدمجـة بـالدورة الأولى لمئذنـة جامـع السـلطان المؤيـد شـيخ بالتبـادل مـع الأعمـدة ذات الزخارف الحلزونيـة، والأعمـدة المدمجـة بأكتـاف الواجهـة بالتبـادل مـع الأعمـدة المزخرفـة بزخـارف حلزونيـة، والأعمـدة المدمجـة بـالدورة الأولى لمئذنـة مدرسـة السـلطان إينـال بجبانـة المماليـك، والأعمـدة المدمجـة بقاعـدة مئذنـة مدرسـة قايتبـاي بجبانـة المماليـك، والأعمـدة المدمجـة بـالدورة الأولى مـن مئذنـة مدرسـة أزبـك اليوسـفي، حيـث ينبثـق مـن الزخـارف الداليـة ورقـة نباتيـة ثلاثيـة، والأعمـدة الملاصقـة للدخـلات الضحلـة بـالدورة الأولى لمئذنـة السـلطان الغـوري بالأزهـر.

- **زخـارف الدالات الزجزاجيـة الرأسـية**: كمـا في الأعمـدة المدمجـة الملاصقـة للدخـلات الضحلـة بـالدورة الأولى لمئذنة السـلطان قايتبـاي بالجامـع الأزهـر، وبمئذنـة منشـأة الأمير قرقمـاس بجبانـة المماليـك؛ فقـد اسـتخدمت الزخـارف الزجزاجيـة الرأسـية بـدلًا مـن العرضيـة لتزخـرف بـدن العمـود الأوسـط بـكل حزمـة مـن حـزم الأعمـدة المدمجـة بـالدورة الأولى لمئذنـة المجموعـة المعماريـة للأمـير قرقمـاس بالتبـادل مـع الأعمـدة ذات الزخـارف النباتيـة والهندسـية.

- **زخـارف الدالات الزجزاجيـة كفواصـل بـين الزخـارف الأخـرى**: اسـتخدمت الدالات الزجزاجيـة كذلـك كخطـوط فاصلـة للمداميـك الحجريـة تفصـل بـين مدمـاك وآخـر، حـتى تحـصر بينهـا زخـارف نباتيـة أو هندسـية كمـا في عمـودي الركـن بالواجهـة الشـمالية الغربيـة لمدرسـة الأمـير قجمـاس الإسـحاقي. بينمـا اسـتخدمت لتفصـل بـين المداميـك الحجريـة المشـهرة بعمـود الركـن بالسـبيل الملحـق بمدرسـة السـلطان الغـوري بالنحاسـين، والعمـود المدمـج بركـن قاعـدة مدرسـة السـلطان الغـوري بالفحامـين، والعمـود المدمـج بركـن الضريـح الملحـق بمسـجد الأمـير خايـر بـك بـباب الوزيـر.

ب- **الأعمـدة المزخرفـة بالخطـوط الحلزونيـة**: وهـو عمـود ذو بـدن أسـطواني محفـور عليـه زخـارف حلزونيـة. تعتـبر زخرفـة الأعمـدة باسـتخدام خطـوط غائـرة تلتـف حلزونيًّـا حـول البـدن إحـدى التأثـيرات البيزنطيـة في العمـارة الإسـلامية، وقـد اسـتُخدم هـذا النـوع مـن الزخـارف في المنشـآت الإسـلامية خـارج مـصر منـذ عـصر مبكـر كالأعمـدة الـتي تكتنـف النوافـذ الجصيـة بالجامـع الأموي بدمشـق (٨٨-٩٦هـ/ ٧٠٧-٧١٥م). وخـلال العـصر المملـوكي الجركـسي اسـتخدمت لزخرفـة الأعمـدة المدمجـة بـالدورة الأولى لمئذنـة مدرسـة السـلطان برقـوق، وبالتبـادل مـع الأعمـدة ذات الدالات الزجزاجيـة بأكتـاف واجهـة جامـع المؤيـد شـيخ. كمـا اسـتخدمت كحليـة زخرفيـة للأعمـدة المدمجـة بقاعـدة ومنطقـة انتقـال مئذنـة مدرسـة السـلطان إينـال وبالتبـادل مـع الأعمـدة ذات الدالات الزجزاجيـة بـالدورة الأولى للمئذنـة.

ج- **الأعمـدة المقسـمة إلى مناطـق زخرفيـة**: هي أعمـدة ذات نطـاق أوسـط مجعـد، والجـزء الأعلى والأسـفل مـن بـدن العمـود مزخـرف بأشـكال خطـوط مسـتقيمة . يعتـبر تقسـيم بـدن العمـود إلى مناطـق زخرفيـة مـن الـتأثيرات البيزنطيـة في العمـارة الإسـلامية، وقـد اسـتخدم هـذا الأسـلوب لزخرفـة الأعمـدة في العمـارة الإسـلامية منـذ العـصر الإسـلامي المبكـر؛ حيـث ظهـر في سـامراء في محـراب أحـد البيـوت الـتي عُـثر عليهـا (البيـت رقـم ١٢). أمـا في مـصر فقـد ظهـر في واجهـة الجامـع الأقمـر كأحـد الأعمـدة المدمجـة بالواجهـة. ومـن أمثلـة الأعمـدة المدمجـة مـن هـذا الطـراز: العمـود المدمـج بالركـن الجنـوبي لزاويـة فـرج ابـن برقـوق بالدهيشـة. ومـع تطـور الزخـارف النباتيـة والهندسـية خـلال العـصر المملـوكي الجركـسي نجـد تطـورًا قـد طـرأ على زخرفـة الأعمـدة المقسـمة إلى مناطـق زخرفيـة؛ فقـد اسـتُخدم أسـلوب التبـادل بـين المداميـك المزخرفـة بزخـاف نباتيـة بالتبـادل مـع المدميـك المزخرفـة بزخـارف هندسـية، كمـا في عمـود الركـن بسـبيل قايتبـاي بالصليبـة

وعمودي الركن بواجهة الإيوان الشمالي الغربي لمدرسة الأمير قجماس الإسحاقي.

د- زخرفة الأشكال النجمية متعددة الأضلاع: عُرفت الأشكال النجمية في زخرفة العمائر الإسلامية منذ القرن (٣هـ/ ٩م) كما في بواطن عقود وواجهات الصحن بجامع أحمد بن طولون، واستمرت طوال العصر الإسلامي إلا أنه منذ القرن (٦هـ/ ١٢م) ظهرت وحدة هندسية اصطلح على تسميتها بالطبق النجمي والتي ابتكرها وطورها الفنان المسلم. وقد تعددت أشكال الأطباق النجمية بحسب عدد هذه الأطراف، فمنها طبق نجمي ستة وثمانية وعشرة واثنا عشر وستة عشر طرفًا. ويتألف الطبق النجمي من ثلاثة أجزاء رئيسية وهي: الترس واللوزات والكندات، ويربط بين الأطباق النجمية أشكال هندسية مختلفة أهمها: الغراب والنرجسة والسقط وغطاء السقط. وترتب اللوزات، ثم الكندات حول الترس في الوسط. وتتفق أعداد اللوزات والكندات مع عدد أطراف الترس.

وقد استخدمت زخارف الأطباق النجمية لزخرفة الأعمدة المدمجة خلال العصر المملوكي الجركسي بصفة خاصة، كما في عمود الركن بسبيل قايتباي بالصليبة، وفي عمودي الركن بواجهة الإيوان الشمالي الغربي لمدرسة الأمير قجماس الإسحاقي. كما اشتملت العناصر الهندسية على أشكال: مربعات، ومعينات، ومستطيلات، وأشكال سداسية، ودوائر متماسة ومتجاورة، وجدائل، بالإضافة إلى الزخارف ذات الثلاث شعب (زخارف الكرنداز). ظهرت هذه الزخارف على عدد من الأعمدة المدمجة من العصر المملوكي الجركسي كما في العمود المدمج الجنوبي بزاوية فرج بن برقوق بالدهيشة، والأعمدة المدمجة الملاصقة للدخلات ذات النوافذ بالدورة الأولى من مئذنة مدرسة الأمير قرقماس، ومئذنة السلطان الغوري بالأزهر.

٢- الزخارف النباتية: المقصود بالزخارف النباتية كل زينة أو حلية زخرفية تعتمد في رسمها أو نقشها على عناصر النبات وأجزائه كالسيقان والأوراق والأزهار والثمار بمختلف أشكالها أو صورها سواء أكانت بشكلها الطبيعي أم محوّرة بهيئة رموز تجريدية بعيدة عن طبيعتها الأصلية. وقد عرفت الأمم السابقة للإسلام الزخارف النباتية، إلا أنها شكلت منذ البداية عنصرًا مهمًّا من عناصر الزخرفة الإسلامية؛ إذ إنها تعدّ من أكثر أنواع الزخارف الإسلامية التي عني الفنان المسلم بتطويرها؛ لما تجسّده من نزعة الفنان المسلم إلى خاصية ملء المسطحات الزخرفية، وكراهية المسلم لتصوير الكائنات الحية نفورًا من تقليد الخالق. ومن هذا المنطلق مال الفنان المسلم إلى تحوير الأشكال النباتية أو تجريدها. وقد استُخدمت الزخارف النباتية لزخرفة تيجان الأعمدة المدمجة بجامع أحمد بن طولون، قوام هذه الزخارف أوراق العنب، والورقة النباتية ذات الثلاث بتلات، خاصة تلك كأسيّة الشكل وزخارف نباتية محوّرة.

إلا أن أكثر هذه الزخارف شيوعًا التي استخدمت لزخرفة الأعمدة المدمجة خلال العصر المملوكي الجركسي هي:

أ- المراوح النخيلية وأنصاف المراوح النخيلية: كان هذا العنصر شديد الشيوع بالزخارف النباتية؛ نظرًا لطواعية المراوح النخيلية العنصر للانثناء والتحور والتسنن، فأصبح مشاركًا لعناصر زخرفية أخرى في التكوين الزخرفي. فقد استخدمت أنصاف الأوراق النخيلية لزخرفة عمود الركن بسبيل قايتباي بالصليبة، والعمود المدمج بركن واجهة السبيل الملحق بمدرسة الأمير قجماس الإسحاقي، ولزخرفة العمود الأوسط من كل حزمة أعمدة بالدورة الأولى لمئذنة مدرسة الأمير أزبك اليوسفي.

ب- الورقة النباتية الثلاثية: وهي من أكثر الزخارف النباتية شيوعًا، نظرًا لأنها تعدّ من العناصر النباتية الإسلامية التي ظهرت بصفة عامة، وقد تنوعت أشكالها؛ حيث اختلف شكل أوراقها وقاعدتها، واستخدمت أحيانًا أنصاف الورقة الثلاثية كوحدة زخرفية.

وتعتبر الورقة الثلاثية من أكثر الزخارف النباتية التي استخدمت في عمائر العصر المملوكي الجركسي، وقد تنوعت أشكال ظهور تلك الزخارف، فقد ظهرت بشكل الفص العلوي نصف المستدير أو المدبب، والفصان الجانبيان منثنيان ينتهيان ببروزين ثم يجتمعان في قاعدة بخطين متوازيين. أيضًا ظهرت الورقة الثلاثية ذات قمة مدببة والجناحان المقعران الملتفان والساق المزدوجة. وقد استُخدمت وحدات من الورقة النباتية الثلاثية لزخرفة مقرنصات تيجان الأعمدة المدمجة بمدخل وبركن واجهة جامع المؤيد شيخ بالتناوب مع الوحدات الزخرفية المحارية. كذلك لزخرفة أعلى بدن العمود المدمج بركن واجهة السبيل الملحق بمدرسة السلطان قايتباي بجبانة المماليك، ولزخرفة عمود الركن

بسبيل قايتباي بالصليبة، والأعمدة المدمجة بالواجهة الشمالية الغربية لمدرسة قجماس الإسحاقي، والشريط الزخرفي أسفل التاج بعمود الركن بالسبيل.

ج- الأفرع النباتية: استخدمت زخارف الأفرع النباتية كأرضيات للعناصر الزخرفية الأخرى، كما استخدمت الأفرع النباتية المتموجة والتي يخرج منها أوراق نباتية على الجانبين كزخارف قائمة بذاتها، تمتد على هيئة أقواس، أو ثنايات، أو التواءات في اطراد أو تشابك أو تقاطع. وتخرج من تلك الأغصان عناصر أغلبها أوراق أو أزهار تتراوح بين القرب والبعد عن الطبيعة، وتشغل الفراغ المحصور بين الغصون، وتملأ المجموعة كلها المنطقة المراد زخرفتها. وقد عُرفت هذه الزخارف بزخارف الأرابيسك، والمقصود بها الزخارف المكونة من فروع نباتية وجذوع منثنية ومتشابكة ومتتابعة وفيها رسوم محورة عن الطبيعة ترمز إلى الوريقات والزهور. وتتألف من عناصر زخرفية محورة وأنصاف مراوح نخيلية ذات فصين تتداخل جميعها بطريقة هندسية منسقة. ومن أهم الظواهر التي تتميز بها زخارف الأرابيسك ظاهرة خروج العناصر النباتية بعضها من بعض، بمعنى أن يمتد طرف العنصر حتى يصبح عرقًا ينبت منه آخر قد يتحول إلى عرق وهكذا.

وقد ظهرت على المدمج بسبيل مدرسة السلطان قايتباي بجبانة المماليك، وبركن واجهة سبيل قايتباي بالصليبة، وأعمدة الركن بواجهة مدرسة الأمير قجماس الإسحاقي، والعمود المدمج بركن واجهة سبيل الأمير أزبك اليوسفي. أما في العمودين المدمجين بركن واجهة الضريح الملحق بمسجد خاير بك فقد استخدمت الأغصان النباتية المتشابكة لزخرفة المدماك أسفل تيجان الأعمدة فقط.

٣- الزخارف الكتابية: أسدل الإسلام قدسيةً على الخط العربي، فهو الخط الذي حمل الرسالة الإلهية إلى البشرية، فكانت من أهم الأسباب التي تضافرت لتطوير الخط العربي الحاجةُ إلى تدوين القرآن الكريم. وقد اتخذ الفنانون المسلمون من الزخارف الكتابية عنصرًا حقيقيًّا من عناصر الزخرفة، فعملوا على رشاقة الحروف وتناسق زخارفها. ويعدّ الخط الكوفي، الذي ينسب إلى مدينة الكوفة، واحدًا من أقدم أنواع الخطوط العربية ويعتمد في تشكيله على الخطوط المستقيمة، وقد تعددت أنواعه وأشكاله. ولم تظهر النقوش الكتابية بشكل متكرر على الأعمدة المدمجة بواجهات المنشآت الدينية خلال العصر المملوكي؛ حيث اقتصر استخدام الزخارف الكتابية لعبارات الدعاء وبعض الآيات القرآنية على بدن العمود أسفل التاج مباشرة أو أعلى القاعدة. فبزاوية فرج بن برقوق بالدهيشة استُخدم الخط الكوفي المورق لتسجيل النص الكتابي أعلى بدن عمود الركن الجنوبي نصه: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾، بينما نُقش على عمود الركن بسبيل قايتباي بالصليبة رنك كتابي ودعاء للسلطان الأشرف قايتباي بالخط الكوفي ذي الخطوط المتداخلة أسفل تاج العمود مباشرة ونصه: «**الأشرف أبو النصر قايتباي عزّ نصره**» وهو رنك وردَ على العديد من عمائر السلطان قايتباي والتحف التي صنعت برسمه من معدن وخزف وزجاج.

الخاتمة والنتائج

تمكنت الدراسة من التمييز بين الأعمدة المدمجة والمخلقة بواجهات منشآت العصر المملوكي الجركسي.

وفيما يتعلق بطرز الأعمدة نجد أن أغلب الأعمدة جاءت ذات بدن مثمن القطاع وقاعدة ناقوسية مقلوبة مثمنة أيضًا، فيما تنوع شكل التاج بين الطراز المقرنص والناقوسي والكورنثي في بعض الأحيان.

أما من حيث المواضع فنجد أن الأعمدة جاءت مدمجة ومخلقة بأركان الدورة الأولى للمآذن، وفي نواصي الواجهات سواء في المنشآت الدينية أم الأضرحة أم الأسبلة. كذلك أُدمجت وخُلقت الأعمدة بالأكتاف بالواجهات، وجاءت مكتنفة للنوافذ بالمداخل.

فيما يخص المواد الخام المصنوعة منها الأعمدة نجد أنها جاءت إما أعمدة من الرخام وإما من الأحجار باختلاف أنواعهما.

أما فيما يتعلق بالزخرفة فنجد أن أبدان بعض الأعمدة قد زُخرفت بشكل قطاعات ذات زخارف نباتية محورة «أرابيسك» بالتبادل مع قطاعات ذات زخارف هندسية، فيما زُخرفت أعمدة بالكامل بزخارف نباتية تمثل زخارف الوردة الثلاثية والأوراق النخيلية وأنصافها والسيقان النباتية الملتفة. أما فيما يتعلق بالزخارف الهندسية فقد تنوعت بين الدالات الزجزاجية الرأسية أو الأفقية، والأطباق النجمية والزخارف الحلزونية الملتفة حول بدن العمود.

الأشكال

(شكل ١): قطاع من الزخارف الهندسية بعمود الركن الملحق بسبيل قايتباي.

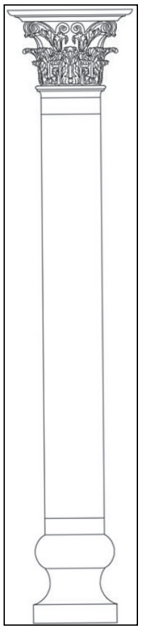

(شكل ٢): العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة، والبدن الأسطواني، والتاج الكورنثي. (الباحثة).

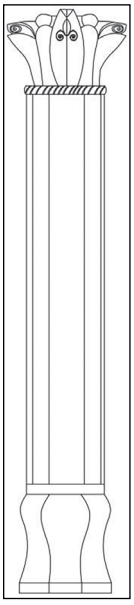

(شكل ٣): العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة مثمنة القطاع، والبدن المثمن، والتاج الكورنثي. (الباحثة).

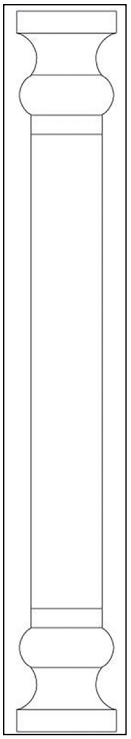

(شكل ٤): العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة مستديرة القطاع، والبدن الأسطواني والتاج الناقوسي. (الباحثة).

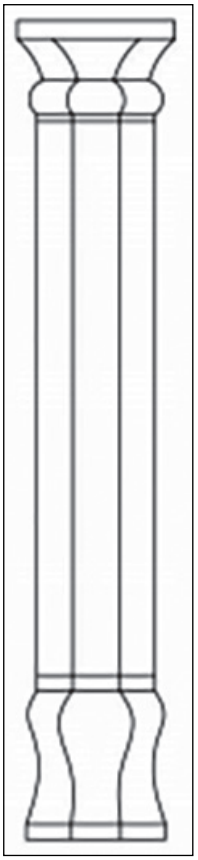

(شكل ٥): العمود ذو القاعدة الناقوسية مثمنة القطاع، والبدن الناقوسي مثمن القطاع، نقلًا عن: نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية. (الباحثة).

(شكل ٦): العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة مستديرة القطاع، والبدن أسطواني القطاع، والتاج المقرنص.
نقلًا عن: نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية. (الباحثة).

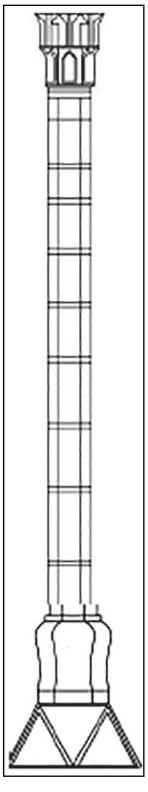

(شكل ٧): العمود ذو القاعدة الناقوسية المقلوبة مثمنة القطاع، والبدن المثمن القطاع، والتاج المقرنص.

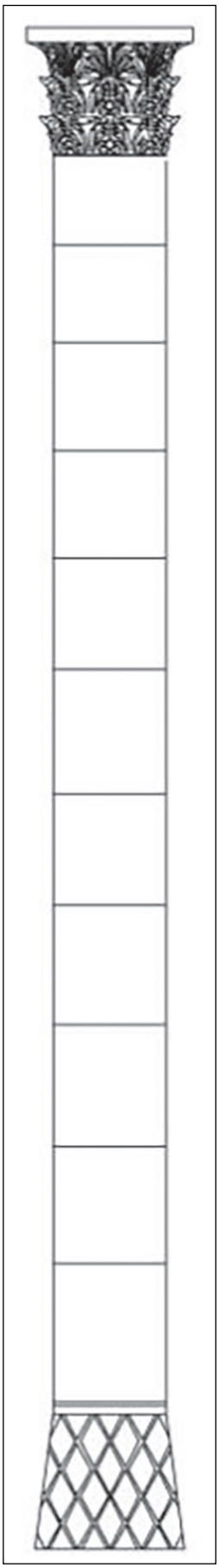

(شكل ٨): عمود ذو قاعدة على شكل طبقات من المثلثات الصغيرة، وبدن ذو قطاع ثلاثة أرباع دائرة، وتاج كورنثي. (الباحثة).

(لوحة ١).

(لوحة ٢).

(لوحة ٣).

(لوحة ٤).

(لوحة ٥).

(لوحة ٦).

(لوحة ٧).

(لوحة ٨).

(لوحة ٩).

(لوحة ١٠): تصوير الباحثة.

(لوحة ١١): تصوير الباحثة.

(لوحة ١٢).

(لوحة ١٣).

(لوحة ١٥).

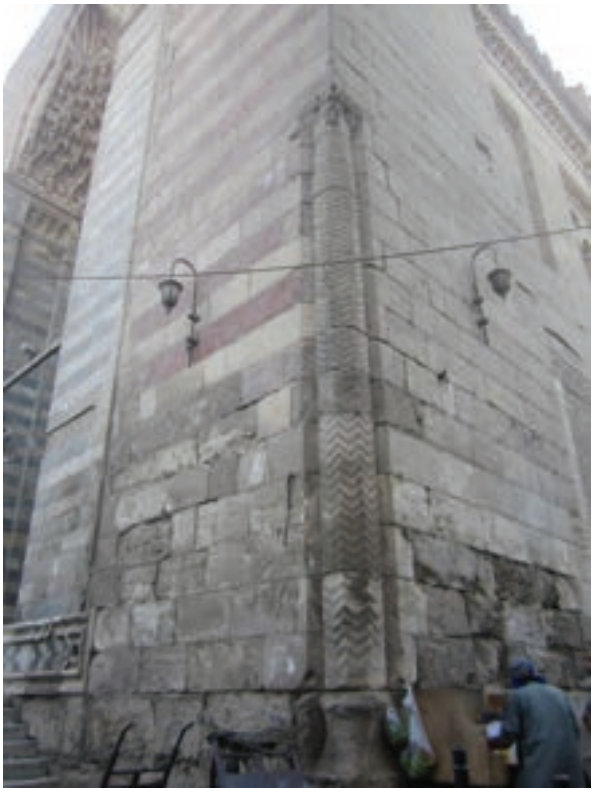

(لوحة ١٦).

(لوحة ١٤).

(لوحة ١٧).

(لوحة ١٨).

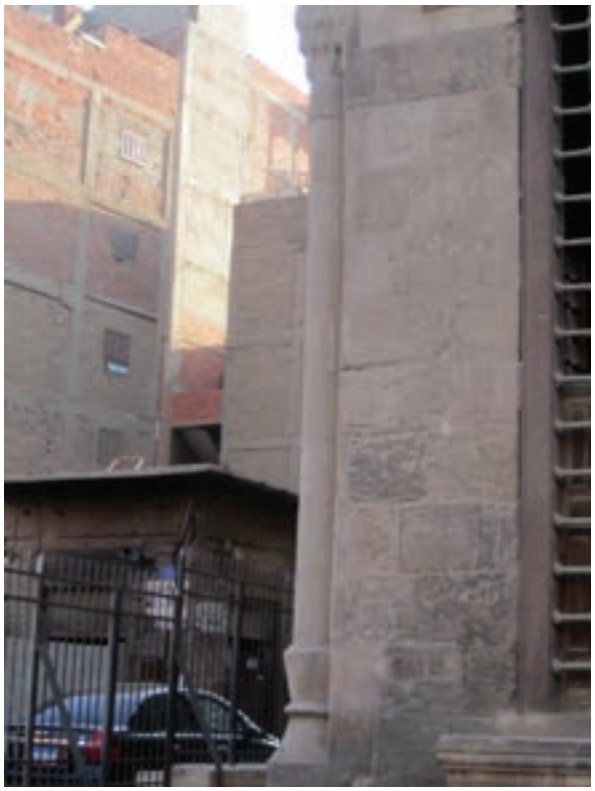

(لوحة ٢١).

(لوحة ١٩).

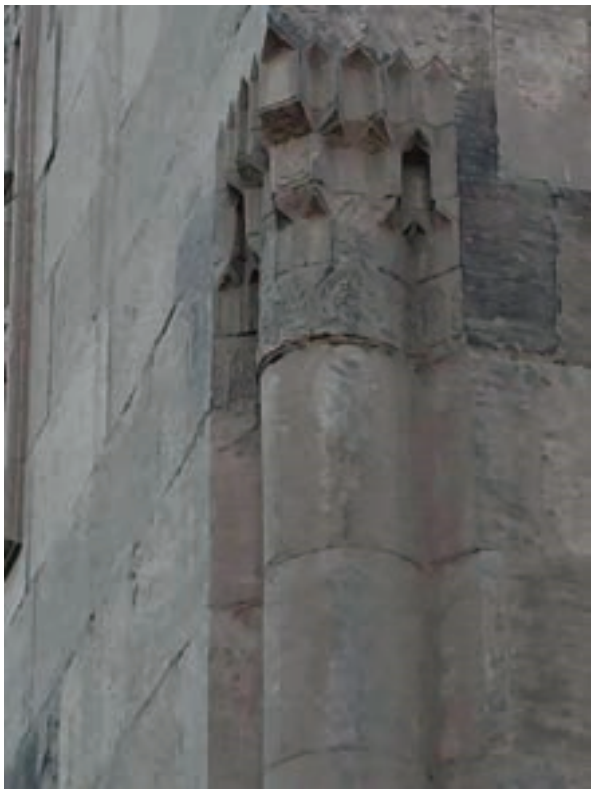

(لوحة ٢٢).

(لوحة ٢٠).

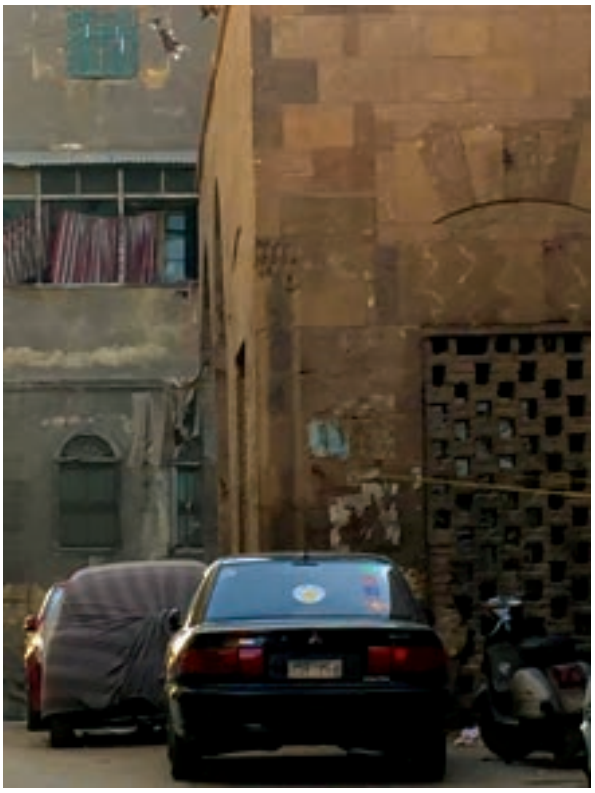

(لوحة ٢٣).

(لوحة ٢٥).

(لوحة ٢٦).

(لوحة ٢٤).

(لوحة ٢٧).

(لوحة ٢٨).

(لوحة ٣٠).

(لوحة ٢٩).

(لوحة ٣١).

(لوحة ٣٢).

(لوحة ٣٣).

(لوحة ٣٤).

(لوحة ٣٥).

(لوحة ٣٦).

(لوحة ٣٧).

(لوحة ٣٨).

(لوحة ٣٩).

(لوحة ٤٠).

(لوحة ٤١).

(لوحة ٤٣).

(لوحة ٤٢).

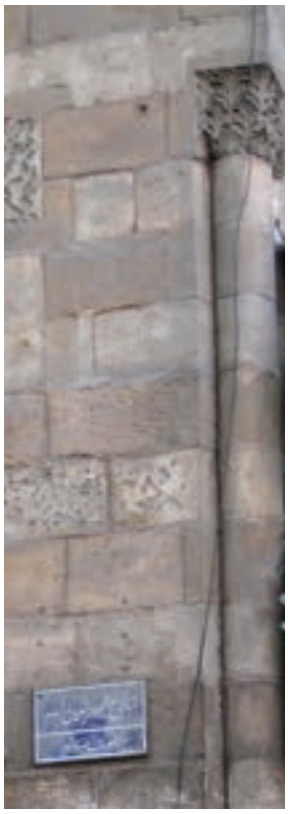

(لوحة ٤٤).

(لوحة ٤٥).

(لوحة ٤٧).

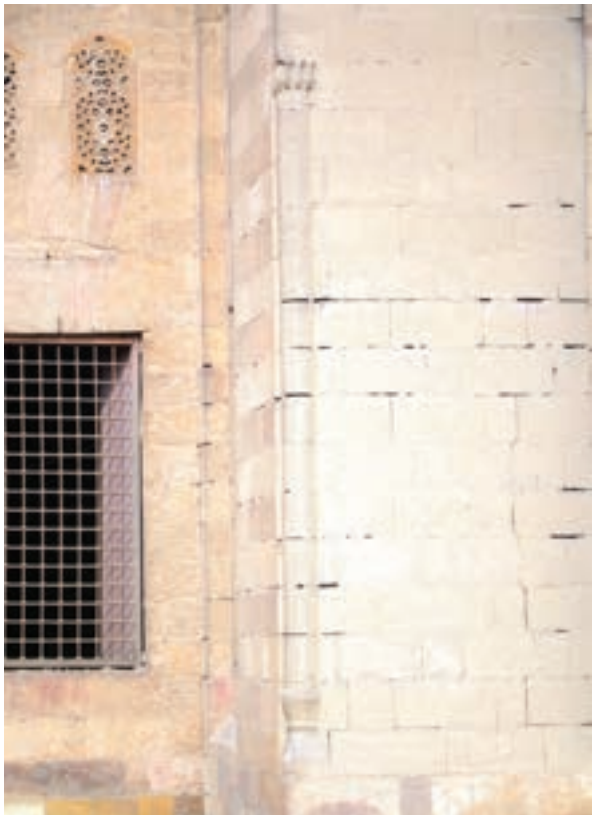

(لوحة ٤٦).

(لوحة ٤٨).

(لوحة ٤٩).

(لوحة ٥٠): نقلًا عن:
Doris Behrens-Abouseif. *The Minarets of Cairo*. Fig. 224.

(لوحة ٥٢).

(لوحة ٥٣).

(لوحة ٥١).

(لوحة ٥٤).

الهوامش

* مدرس مساعد بقسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق - جامعة الإسكندرية.

** أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية، عميد كلية الآداب - جامعة الإسكندرية، فرع مطروح.

*** أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بقسم الإرشاد السياحي، والوكيل السابق للبحوث والدراسات العليا، كلية السياحة والفنادق - جامعة الإسكندرية.

(١) أحمد محمد زكي أحمد، معد، «ظاهرة العمود المخلق بنواصي مكاسل حجور مداخل عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني: دراسة وصفية تحليلية مقارنة»، في **المؤتمر الدولي السابع: الحياة اليومية في العصور القديمة**، مج. ٢ (القاهرة: جامعة عين شمس. مركز الدراسات البردية والنقوش، ٢٠١٦): ٤١-٦٨.

(٢) ظهر العمود الزخرفي بالعمائر الإسلامية بطريقتين: ألا وهما التخليق والدمج: يُعرف العمود المدمج بأنه عمود كامل أو غير كامل الاستدارة، يكون في أغلب الأحيان مدمجًا في أركان الدعامات التي يستند عليها، ملتصقًا بتلك الدعائم. يُبنى من الحجر أو الطوب أو الرخام، والعمود المدمج أيضًا هو العمود الذي يلامس جزء منه الجدار المجاور. العمود المدمج أيضًا هو العمود وثيق الارتباط بالجدار المجاور، ويطلق على العمود المدمج في ركن المبنى عمود ناصية. أما العمود المخلق في الأصل فيعدّ جزءًا من البناء؛ فهو عمود مكون من عدة مداميك من أصل البناء ولا يمكن فصله منه. وخلال العصر المملوكي الجركسي -محل الدراسة- جاءت الكثير من أعمدة نواصي المنشآت مخلقة، انظر: بسمة حسام أبو المعاطي منصور، **الأعمدة واستخداماتها كحليات معمارية وزخرفية في العمارة الإسلامية بالقاهرة منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر المملوكي** (رسالة ماجستير، جامعة المنصورة. كلية الهندسة. قسم الآثار الإسلامية، ٢٠١٧): ١٩٨-٢٠٠؛ ولفرد جوزيف دللي، **العمارة العربية بمصر في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي**، ترجمة محمود أحمد (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٢٣): ٦٧؛ محمد علي حسن زينهم، **فن عمارة المساجد: الثوابت والمتغيرات في التطوير والترميم** (القاهرة، ٢٠٠٦): ١٥٤؛ علياء كامل عبد الناصر، **الأخشاب في واجهات العمارة الإسلامية بمصر: دراسة تحليلية** (رسالة ماجستير، جامعة حلوان. كلية الفنون الجميلة. قسم ديكور، ٢٠١٠): ٢١.

(٣) عبد الرحيم غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية: عربي-فرنسي-إنكليزي** (بيروت: جروس برس، ١٩٨٨): ٢٩٣.

(٤) علي ثويني، «العمود في العمارة الإسلامية رافع هامة البناء وشاخص الحكمة في حيثياته»، ينابيع، العدد ٢٧ (ذوالقعدة-ذوالحجة ١٤٢٩هـ): ٩٦-١٠٦.

(٥) يحيى وزيري، معدّ، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**، مج. ٢، **محاريب ومنابر - دكة المبلغ وكرسي المصحف قباب ومآذن - أعمدة وعقود - عرائس ومقرنصات** (القاهرة: مطبعة مدبولي، ١٩٩٩-٢٠٠٠): ٤٧.

(٦) عبد السلام أحمد نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩): ٥٩.

(٧) وزيري، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**، مج. ٢: ٤٩.

(٨) عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠): ٢٠٨.

(٩) حسني محمد حسن نويصر، **العمارة الإسلامية في مصر: (عصر الأيوبيين والمماليك)** (القاهرة: دار زهراء الشرق، [١٩٩٦]): ٢٣٤.

(١٠) علي مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، مج. ٣ (القاهرة: المطبعة الكبري الأميرية، ١٨٨٨)؛ حسن عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية التي صلى فيها فريضة الجمعة حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول**، مج. ١ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٦): ١١٤-١١٥.

(١١) للمزيد من المطالعة حول الظاهر برقوق، انظر: ناصر الدين محمد ابن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الحنفي (ابن الفُرات المصري، ت ٨٠٧هـ)، **تاريخ ابن الفرات**، مج. ٩، تحقيق قنسطنطين زريق ونجلا عز الدين، سلسلة العلوم الشرقية (بيروت: الجامعة الأمريكية، ١٩٤٢)؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، ط. ٢، مزيدة ومنقحة، مج. ٣، تحقيق أيمن فؤاد سيد، منشورات الفرقان ١٣٧ (لندن: مؤسسة الفرقان للتاريخ الإسلامي. مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، ٢٠١٣): ٣٨٠-٣٨١؛ إيمان عمر شكري، **السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة ٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨م: من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر العيني**، صفحات من تاريخ مصر ٥٥ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)؛ أحمد عبد الرازق أحمد، **الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي** (القاهرة، ٢٠٠٣): ٣٢-٣٣.

(١٢) Doris Behrens-Abouseif, *Cairo of the Mamluks*: *A History of the Architecture and Its Culture* (Cairo: The American University in Cairo Press, 2010): 227.

(١٣) نويصر، **العمارة الإسلامية في مصر**: ٢٤٨.

(١٤) وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار، **دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة** (القاهرة: مجلس الوزراء. مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار. برنامج الثقافة والتراث، ٢٠٠٠): ١١٣.

(١٥) للمزيد من المطالعة حول الناصر فرج، انظر: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤هـ)، **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، تحقيق فهيم محمد شلتوت (مكة المكرمة: جامعة أم القرى. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٨٣): ٥٢٠؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م** (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٧): ٤٠٩-٤٣٩.

(١٦) Louis Hautecœur et Gaston Wiet, *Les mosquées du Caire, vol. 1, Texte : Avant-propos* (Paris: Librairie Ernest Leroux, 1932): 328.

(١٧) جمال عبد الرحيم إبراهيم حسن، **الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي: دراسة أثرية فنية**، مج. ١ (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٩١): ١٥٦؛ كامل حيدر، **العمارة العربية الإسلامية: الخصائص التخطيطية للمقرنصات** (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤): ٣٨٠.

(١٨) Nicholas Warner, "The Monuments of Historic Cairo: A Map and Descriptive Catalogue", *American Research Center in Egypt Conservation series 1* (Cairo: American University Press, 2005): 115.

(١٩) حيدر، **العمارة العربية الإسلامية**: ٣٨.

(٢٠) كان موضع هذا الجامع سجنًا يعرف بخزانة شمائل، سُجن فيه المؤيد وقت أن كان أميرًا وقاسى به الشدائد، فنذر حينئذٍ إنْ نجاه الله أن يبني مسجدًا في موقعه، فلما تولى ملك مصر، اشترى قيسارية الأمير سنقر الأشقر وعدة دور وحارات، ثم هدمها وأقام في موضعها هذا الجامع، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**، مج. ١: ٢٠٨.

(٢١) المقريزي، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، مج. ٤: ٣٣٨.

(٢٢) للمزيد من المطالعة حول المؤيد شيخ، انظر: المرجع السابق: ٣٣٤-٣٤٧؛ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني ابن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق وتعليق حسن حبشي، مج. ٢، لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٦ (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٤): ٥١٥-٥٢٢؛ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني بن محمود بن أحمد ابن حجر بن أحمد العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق وتعليق حسن حبشي، مج. ٣، لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٦ (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٢): ٧-٤٣٧؛ نور الدين علي بن داود بن إبراهيم الصيرفي (الخطيب الجوهري، ت ٩٠٠هـ)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مج. ٢ (القاهرة: دار الكتب، ١٩٧١): ٣٠٢؛ هبة محمد ياسين حجة، الصفوة في وصف المملكة المصرية تأليف محمد بن أبي الفتح الصوفي ت٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م (رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية. كلية العلوم الإنسانية. قسم التاريخ، ٢٠١٤): ١١٥؛ فهمي عبد العليم، جامع المؤيد شيخ، نحو وعي حضاري معاصر. مشروع المائة كتاب. سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ٢٢ (القاهرة: وزارة الثقافة. هيئة الآثار المصرية، ١٩٩٤): ٧-١٤.

(٢٣) Hautecœur et Wiet, *Les mosquées du Caire*, vol. 1: 328.

(٢٤) صالح لمعي مصطفى. **التراث المعماري الإسلامي في مصر** (د.م، د.ت): ٧٧؛ Hautecoeur et Wiet, *Les mosquées du Caire*, vol. 1: 327.

(٢٥) غدير دردير عفيفي خليفة، **الدور المعماري والفني للمقرنصات في العمارة المملوكية بمصر والشام: دراسة أثرية فنية مقارنة** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار. قسم الآثار الإسلامية، ٢٠٠٧): ١٨٠.

(٢٦) فهمي عبد العليم رمضان، **العمارة الإسلامية بمصر في عصر السلطان المؤيد شيخ** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٨): ١٢٨.

(٢٧) وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار، **دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة**: ١٣١.

(٢٨) للمزيد من المطالعة حول السلطان إينال، انظر: أبو الفلاح عبد الحي ابن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: **الآيات - الأحاديث والآثار - التراجم - البلدان والأماكن - الشعر**، تحقيق محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مج. ٩، ٨٠١-٩٠٠ (دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٣): ٤٤٩؛ زين العابدين أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي الناصري القاهري (ت ٩٣٠هـ)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، ط. ٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣): ٣٠٧-٣٦٧.

(٢٩) سعاد ماهر محمد، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، مج. ٢ (القاهرة: وزارة الأوقاف. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٦): ٨٢.

(٣٠) للمزيد من المطالعة حول السلطان الأشرف قايتباي، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣، **من سنة ٨٧٢ إلى ٩٠٦هـ (١٤٦٨-١٥٠١م)**: ١-٣٣٢؛ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي (ت ٩١١هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مج. ٢ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧): ١٢٢؛ ستانلي لين بول، **سيرة القاهرة**، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب. ٢٠١٢): ٢٠٣-٢٠٤؛ هبة محمود سعد، **تاريخ مصر الإسلامية: عصر الأيوبيين والمماليك ([الإسكندرية]**: دار الوفاء، ٢٠١٢): ١٥٤.

(٣١) حسني محمد حسن نويصر، **منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة: دراسة معمارية وأثرية** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم الآثار الإسلامية، ١٩٧٥): ١١٩.

(٣٢) محمد عبد الله الدرايسة، وعدلي محمد عبد الهادي، **الزخرفة الإسلامية** (عمان: مكتبة المجتمع العربي، ٢٠١٤): ٩٨.

(٣٣) Hautecœur et Wiet, *Les mosquées du Caire*, vol. 1: 327.

(٣٤) Behrens-Abouseif, *Cairo of the Mamluks*: 290.

(٣٥) Hautecœur et Wiet, *Les mosquées du Caire*, vol. 1: 328.

(٣٦) وفاء محمد إبراهيم عبد الجواد، **الرخام في العصر المملوكي الجركسي بمدينة القاهرة: دراسة أثرية فنية** (رسالة ماجستير، جامعة طنطا. كلية الآداب. قسم الآثار الإسلامية، ٢٠٠٣): ٦١.

(٣٧) علاء عادل أحمد البري، **دراسة مقارنة للعناصر الزخرفية النباتية والهندسية للعمائر والتحف التطبيقية المملوكية الجركسية بمصر** (رسالة دكتوراه، جامعة طنطا. كلية الآداب. قسم الآثار الإسلامية، ٢٠٠٢): ٢٥٧-٢٥٨؛ A. J. Lee, "Islamic Star Patterns", *Muqarnas* 4, no. 1 (Jan 1986): 182-197.

(٣٨) حسن، **الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي: دراسة أثرية فنية**، مج. ١: ٢٧١.

(٣٩) Warner, *The Monuments of Historic Cairo*: 106.

(٤٠) Behrens-Abouseif, *Cairo of the Mamluks*: 288.

(٤١) عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**، مج.١: ٢٦٢.

(٤٢) عاصم محمد رزق، **الفنون العربية الإسلامية بمصر** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦): ٣٨٠.

(٤٣) Eva Baer, *Islamic Ornaments* (N.p., n.d): 49-50; Issam El-Said and Ayse Parman, *Geometric Concepts in Islamic Art* (N.p., n.d): 50.

(٤٤) سوسن سليمان يحيى، **منشأة الأمير قجماس الإسحاقي: دراسة أثرية معمارية** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار. قسم الآثار الإسلامية، ١٩٨٤): ٧٠٢.

(٤٥) Gazbeya El-Hamamsy, "The Mosque of Qijmas Al Ishaqi" (Master's thesis, American University in Cairo, Department of Arab and Islamic Civilizations, 2010): 16.

(٤٦) أحمد، **الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي**: ٦٢.

(٤٧) البري، **دراسة مقارنة للعناصر الزخرفية النباتية والهندسية للعمائر والتحف التطبيقية المملوكية الجركسية بمصر**: ٢٥٥.

(٤٨) وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار، **دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة**: ١٥٧.

(٤٩) للمزيد من المطالعة حول الأمير أزبك، انظر: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج. ٦ (بيروت: دار الجيل، د.ت): ٢١٣؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤٠٩.

(٥٠) Hautecœur et Wiet, *Les mosquées du Caire*, vol. 1: 300.

(٥١) **البري، دراسة مقارنة للعناصر الزخرفية النباتية والهندسية للعمائر والتحف التطبيقية المملوكية الجركسية بمصر**: ١٠٤.

(٥٢) وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار، **دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة**: ١٦٥.

(٥٣) للمزيد من المطالعة حول السلطان الغوري، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤، من سنة ٩٠٦ إلى سنة ٩٢١ هـ (١٥٠١ إلى ١٥١٥م)؛

Khaled Ahmad Alhamzah, "Qansuh al-Ghuri's Waqfs and His Foundations in Cairo" (PhD diss., Ohio State University, 1993).

(٥٤) Caroline Williams, *Islamic Monuments in Cairo: A Practical Guide,* 4th ed. (Cairo: American University Press, 1993): 209.

(٥٥) للمزيد من المطالعة حول الأمير الكبير قرقماس، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١٩٨؛

Macieg G. Witowaski, "Amir Qurqumas Complex in Cairo", *70 Years of Polish Archaeology in Egypt*, edited by Ewa Laskowska-Kusztal ([Warsaw]: Polish Centre of Mediterranean Archaeology. University of Warsaw, 2007).

(٥٦) جمال عبد الرحيم، الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي: دراسة أثرية فنية، مج. ١: ٣٣٣؛ منار أحمد حافظ مسعود، **زخارف واجهات الأسبلة في القاهرة المملوكية ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م: دراسة أثرية فنية** (رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية. كلية السياحة والفنادق، ٢٠٠٩): ١٠٩.

(٥٧) Doris Behrens-Abouseif, *The Minarets of Cairo: Islamic Architecture from the Arab Conquest to the End of the Ottoman Empire,* photographs by Bernard O'Kane (Cairo: American University Press, 2010): 307.

(٥٨) Nasser Rabbat, "Al-Azhar Mosque: An Architectural Chronicle of Cairo's History", *Muqarnas* 8 (1996): 46-67.

(٥٩) محمد، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، مج. ٤: ٢٢٤.

(٦٠) الكرنداز: أشكال متماثلة على هيئة حرفY ترتب معدولة أو مقلوبة على هيئة شريط، انظر: حسن الباشا، **موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية**، مج. ٢ (بيروت: أوراق شرقية، ١٩٩٩): ٩٨-٩٩.

(٦١) الدرايسة، وعبد الهادي، **الزخرفة الإسلامية**: ٤١.

(٦٢) أحمد، **الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي**: ٦٢.

(٦٣) بالرغم من أن النقش بالقبة الضريحية يشير إلى أن تاريخ بناء القبة الضريحية يرجع إلى عام (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م)، فإن وثيقة الوقف تُرجع تاريخ إنشاء المدرسة إلى عام (٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، انظر:
Abouseif, The Minarets of Cairo: 280.

(٦٤) وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار، **دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة**: ١٦١.

(٦٥) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٥، **من سنة ٩٢٢ إلى سنة ٩٢٨هـ (١٥١٦-١٥٢٢م)**: ٢٤.

(٦٦) للمزيد من المطالعة حول خاير بك، انظر: المرجع السابق: ١٦١-٤٨١؛ محمد مصطفى نجيب، **مسجد خاير بك: دراسة معمارية وأثرية** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم الآثار الإسلامية، ١٩٦٩)؛ حسن الباشا، وآخرين، **القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها** (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٧٠): ٤٩٦-٤٩٩.

(٦٧) صباح السيد سليمان، **المعمار المملوكي بين هندسة اللفظ وهندسة الشكل** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٦): ٥٠٠.

(٦٨) ألفريد لوكاس، **المواد والصناعات عند قدماء المصريين**، ترجمة زكي إسكندر، ومحمد زكريا غنيم، صفحات من تاريخ مصر الفرعونية (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١): ٩٠٠.

(٦٩) A. El-Habashi and S. Gaafar, "Towards the Revival of Stone Craftsmanship in Egypt", in *Structural Studies, Repairs and Maintenance of Heritage Architecture XIV: A Rediscovery of Forgotten Literature*, edited by S. Hemández and C. A. Brebbia, *WIT Transactions on the Built Environment* 153 (Southampton, England: WIT Press, 2015): 299-311.

(٧٠) Behrens-Abouseif, *Cairo of the Mamluks*: 101.

(٧١) عزة علي عبد الحميد شحاتة، **النقوش الكتابية: بالعمائر الدينية والمدنية في العصرين المملوكي والعثماني على الحجر، الرخام، الجص، المعادن، الخشب، الزجاج** (كفر الشيخ: العلم والإيمان، ٢٠٠٨): ٥٧.

(٧٢) طلعت رشاد الياور، «العمارة الإسلامية في مصر العصر المملوكي»، في **الفن العربي الإسلامي، مج. ٢، العمارة** (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٥): ٢٠٤-٢٢٠.

(٧٣) محمد محمد أمين، وليلى علي إبراهيم، معدّان، **المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية: (٦٤٨-٩٢٣هـ) (١٢٥٠-١٥١٧م)** (القاهرة: الجامعة الأمريكية، ١٩٩٠): ٣٤، ٩٤.

(٧٤) محمد كمال خلاف، **دراسة علاج وترميم وصيانة المآذن الأثرية بمدينة القاهرة** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار. قسم ترميم الآثار، ٢٠٠٤).

(٧٥) أحمد، **الفنون الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي**: ٦١.

(٧٦) مشهر، تعني: الظاهر أو الواضح فتبادل مداميك الواجهة باللونين الأحمر والأصفر أو الأبيض والأحمر يؤدي إلى إظهار الواجهات، انظر: أمين، وإبراهيم، معدّان، **المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية**: ٣٤.

(٧٧) الفص النحيت: يعتبر الحجر الفص أجود أنواع الحجر، ونحيت أي بعد قطعه سُوِّيت جوانبه، وأن الحجّار قام بتهذيبه وجعله أملس مصقولًا، وغالبًا ما يكون على هيئة أحجار ذات حجم صغير مربعة أو مستطيلة الشكل، انظر: المرجع السابق؛ سامي أحمد عبد الحليم إمام، **الحجر المشهر: حلية معمارية بمنشآت المماليك في القاهرة** (د.م.: دار الوفاء. ١٩٨٤).

(٧٨) الياور، «العمارة الإسلامية في مصر العصر المملوكي»: ٢١٣.

(٧٩) Behrens-Abouseif, *Cairo of the Mamluks*: 101.

(٨٠) آمال محمد العمري، «إعادة استعمال الرخام في العصر المملوكي»، **دراسات آثارية إسلامية** ١ (١٩٨٢): ٢٥٥-٢٨١.

(٨١) المرجع السابق: ٢٥٥؛ راندة شنودة ميخائيل، **دراسة علمية تطبيقية في ترميم وصيانة الأعمدة الرخامية الأثرية في بعض المساجد الأثرية بالقاهرة** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار. قسم الترميم، ٢٠٠٦): ٥٥.

(٨٢) عبد الجواد، **الرخام في العصر المملوكي الجركسي بمدينة القاهرة**: ٤-٥.

(٨٣) شحاتة، **النقوش الكتابية: بالعمائر الدينية والمدنية في العصرين المملوكي والعثماني**: ٤٨.

(٨٤) أحمد عبد الرازق أحمد، **العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي (٢١-٩٢٣هـ/ ٦٤١-١٥١٧م)** (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٩): ٣٨٥؛ Jane Jackman, "*Abstract Art and Communication in Mamluk'Architecture*" (PhD diss., Oxford University, 1989): 100.

(٨٥) فريد محمود شافعي، **العمارة العربية في مصر الإسلامية**، مج. ١، عصر الولاة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤): ٢٩١.

(٨٦) نويصر، **منشآت السلطان قايتباي الدينية بمدينة القاهرة**: ٢٨٠-٢٨٧.

(٨٧) مسعود، **زخارف واجهات الأسبلة في القاهرة المملوكية**: ٧٣.

(٨٨) علي أحمد إبراهيم الطايش، **العمائر الجركسية الباقية بشارعي الخيامية والسروجية: دراسة أثرية معمارية** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٩٠): ٤١٩.

(٨٩) مصطفى نجيب، «تأثير استخدام العمود والأسطون على شبابيك التسبيل بأسبلة القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني»، **مجلة كلية الآثار** ٥ (١٩٩١): ٧٣-٩١.

(٩٠) يحيى، **منشأة الأمير قجماس الإسحاقي**: ٢٥.

(٩١) محمد سيف النصر أبو الفتوح، **مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية من سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م إلى ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٧٥): ٨٠.

(٩٢) ميخائيل، **دراسة علمية تطبيقية في ترميم وصيانة الأعمدة الرخامية الأثرية في بعض المساجد الأثرية بالقاهرة**: ٣٠.

(٩٣) أبو الفتوح، **مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية**: ٦٥.

(٩٤) Hautecœur et Wiet, *Les mosquées du Caire*, vol. 1: 287; Keppel Archibald Cameron Creswell, "The Evolution of the Minarets, with Special Reference to Egypt", *The Burlington Magazine* (Mar-Jun 1926): 1-19.

(٩٥) عزت زكي حامد قادوس، ومحمد عبد الفتاح السيد، **الآثار القبطية والبيزنطية** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢): ٣١٠.

(٩٦) حيدر، **العمارة العربية الإسلامية**: ١٣.

(٩٧) الباشا، **موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية**، مج. ٢: ٩٦-٩٧.

(٩٨) صالح لمعي مصطفى. **القباب في العمارة الإسلامية** (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.): ١٢٩.

(٩٩) الطايش، **العمائر الجركسية الباقية بشارعي الخيامية والسروجية**: ٤١٩.

(١٠٠) توفيق أحمد عبد الجواد، **العمارة الإسلامية: فكر وحضارة** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، [١٩٨٧]): ١٠٤.

(١٠١) أرنست كونل، **الفن الإسلامي**، ترجمة أحمد موسى (بيروت: دار صادر، ٦٦): ٢٧.

(١٠٢) Rina Talgam, *The Stylistic Origins of Umayyad Sculpture and Architectural Decoration*, vol. 1, Text (Wiesbaden: Harrassowitz, 2004): 103.

(١٠٣) أحمد فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، ط. ٢، مج. ١، العصر الفاطمي (القاهرة: دار المعارف، [٢٠٠٨]): ١٦٠-١٦٣.

(١٠٤) الطايش، **العمائر الجركسية الباقية بشارعي الخيامية والسروجية**: ٤٢٨.

(١٠٥) نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية: ٢٨٢-٢٩٢؛ البري، **دراسة مقارنة للعناصر الزخرفية النباتية والهندسية للعمائر والتحف التطبيقية المملوكية الجركسية بمصر**: ١٦٥-١٦٦؛ Lee, "Islamic Star Patterns": 182-197.

(١٠٦) بيت غراب: من متعلقات الطبق النجمي، تمثل نصف نجمة سداسية، انظر: الباشا، **موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية**، مج. ٢: ٩٧.
اللوزة: وحدات زخرفية ذات أربعة أضلاع وذات طرف مدبب، المرتبة حول الترس النجمة المركزية للطبق النجمي، انظر: نها سيد محمد عفيفي، «الإبداع التشكيلي في زخارف الأطباق النجمية»، *International Design Journal 4*, Issue 3 (July 2014): 249-260؛
الكندة: هي حشوة سداسية غير متساوية الأضلاع والزوايا، ومن الممكن أن تكون متساوية تبدأ بقاعدة من ضلعين متساويين ومتعامديين ملتحمين بضلعين آخرين أقصر متوازيين ثم ضلعين نهائيين متقابلين يشكلان رأس مثلث منفرج الزاوية، انظر: عفيفي، «الإبداع التشكيلي في زخارف الأطباق النجمية»: ٢٤٩-٢٦٠.

(١٠٧) أبو صالح الألفي، **الفن الإسلامي: أصوله - فلسفته - مدارسه** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩): ١١٤.

(١٠٨) حميد محمد حسين، «العناصر الزخرفية»، مجلة سومر ٤٥، العدد ١ (١٩٨٨): ٢١٧-٢٣٥.

(١٠٩) محسن إبراهيم عطية، «الطابع الشرقي للزخارف الهندسية والنباتية في الفنون الإسلامية»، **مجلة علوم وفنون: دراسات وبحوث** ٢، العدد ٢ (أبريل ١٩٩٠): ١٤١-١٦٣.

(١١٠) غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**: ٣٨.

(١١١) رحاب محمد علي النحاس، **الجص في الفن المصري الإسلامي من العصر الطولوني إلى نهاية العصر الأيوبي (٢٥٤-٦٤٨هـ / ٨٦٨-١٢٥٠م)** (رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية. كلية الآداب، ٢٠٠٩): ٦١-٦٣.

(١١٢) أماني السيد الشرنوبي عياد، **دراسة مقارنة للزخارف النباتية على العمائر والتحف التطبيقية في عصر المماليك البحرية** (رسالة ماجستير، جامعة طنطا. كلية الآداب. قسم الآثار، ٢٠٠٣): ٢٧٣.

(١١٣) المرجع السابق: ٢٧٣.

(١١٤) عبد الجواد، **الرخام في العصر المملوكي الجركسي بمدينة القاهرة**: ٩٥.

(١١٥) الألفي، **الفن الإسلامي**: ١١٢.

(١١٦) عبد الجواد، **الرخام في العصر المملوكي الجركسي بمدينة القاهرة**: ٩٤.

(١١٧) حسن الباشا، **مدخل إلى الآثار الإسلامية** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٩): ٣٠٠؛ الألفي، **الفن الإسلامي**: ١١٧.

(١١٨) الدرايسة، وعبد الهادي، **الزخرفة الإسلامية**: ١٧٠.

(١١٩) مسعود، **زخارف واجهات الأسبلة في القاهرة المملوكية**: ٧١.

(١٢٠) الرنك: هو شعار الملوك والأمراء الأتراك والمماليك بمصر، وهو كلمة فارسية بمعنى «لون» تستعمل في العمارة الإسلامية للدلالة على شعار أو علامة. وقد كان لكل سلطان أو أمير أو موظف كبير بالدولة شعار

يختم به على ممتلكاته، بعضها يحمل اسمه والبعض الآخر يوضع به رمز للدلالة على الوظيفة ويكون في بعض الأحيان ملونًا، انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز** (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩): ٢٩٧؛ مصطفى، **التراث المعماري الإسلامي في مصر**: ٩٥.

(١٢١) أحمد عبد الرازق أحمد، **الرنوك الإسلامية**، ط. ٢ ([القاهرة]: جامعة عين شمس. كلية الآداب. التعليم المفتوح، ٢٠٠٦): ٩٨-٩٩؛ بسمة حسام أبو المعاطي، **الأعمدة واستخدامها كحليات معمارية وزخرفية في العمارة الإسلامية بالقاهرة** (رسالة ماجستير، جامعة المنصورة. كلية الآداب، ٢٠١٧): ٩٦.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Seventh Edition – 2023

ISSN 2735-4210

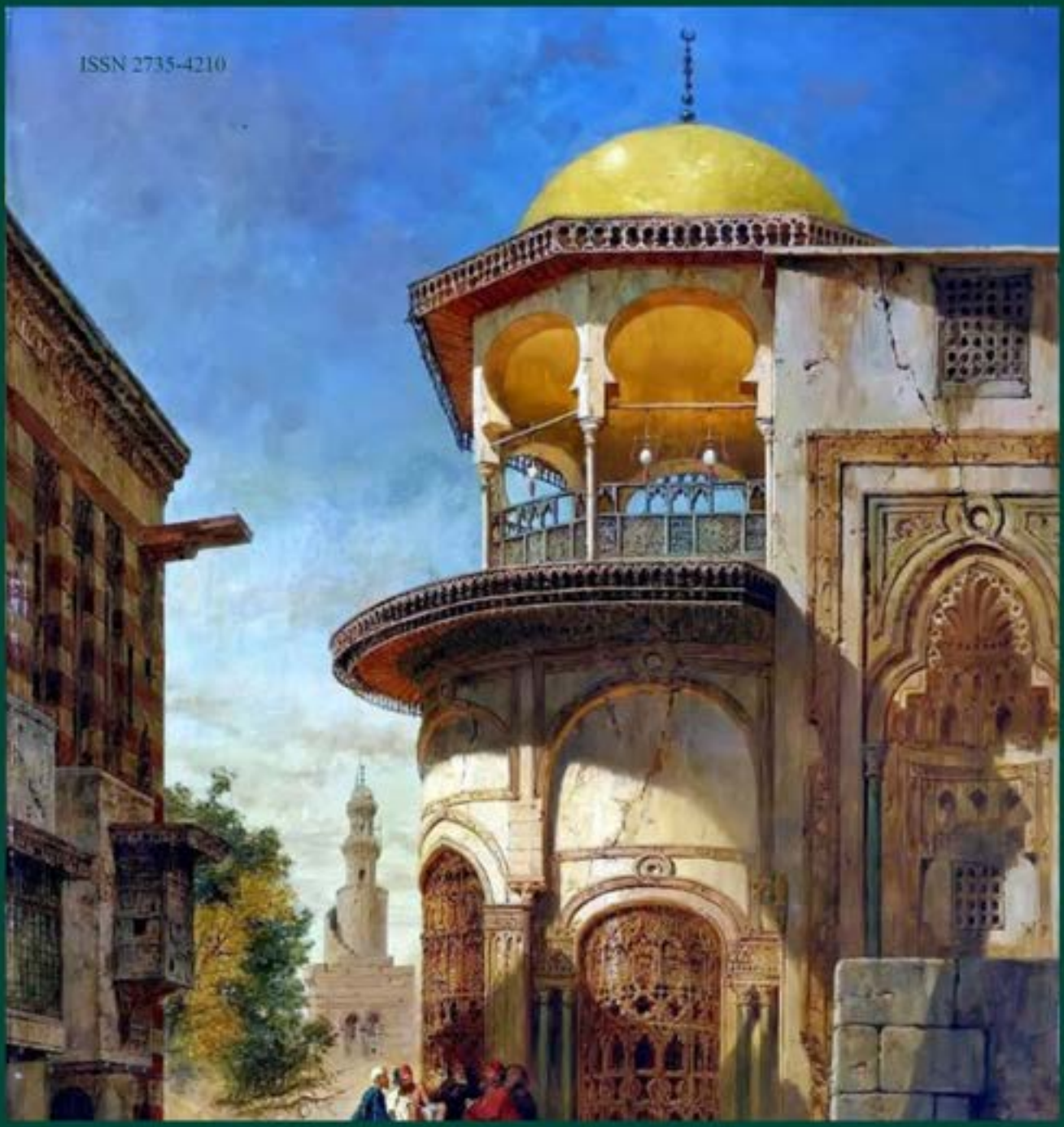

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية